

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

قسم العلوم الإجتماعية
فلسفة
فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
غربية الهام

يوم: Click here to enter a date.

مشروع النهضة العربية عند زكي نجيب محمود

لجنة المناقشة:

العضو 1	الرتبة	الجامعة	الصفة
حيدوسي الوردي	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر
العضو 3	الرتبة	الجامعة	الصفة

السنة الجامعية : 2018 - 2019

إن النهضة كهدف للمفكرين العرب لم يعرف عندهم إلا بعدما وجدوا أنفسهم في مقارنة مع العالم الغربي المتقدم وكانت الصدمة الحضارية هي **حملة نابليون بونابرت** على **مصر** حيث بعدها بدأت البعثات العلمية إلى أوروبا وذلك لأغراض دفاعية إلا أن تلك المقارنة أوجبت انتباه العرب لواقعهم المتردي حينها أدركوا بيقين ما تسبب به الحكم العثماني من تخلف وانحطاط حضاري نتيجة عزل الوطن العربي عن العالم الأوروبي المتسارع .

كما مهد ضعف البلاد العربية إلى دخول المستعمر الغربي عليها وتبعا لهذه البيئة المتدهورة فكريا وسياسيا واقتصاديا، ظهرت تيارات إصلاحية بغية إصلاح حال البلاد وتعددت مدلولات النهضة بتعدد تياراتها وتنوع أقطابها وانتماءاتهم ومرجعياتهم سواء كانت دينية أم فكرية، فكانت العودة إلى نقاء الإسلام الأول ورفض البدع الدخيلة عنه هو سبيل النهضة عند التيارات الدينية، وهناك اتجاه حاول تكريس فكرة الاقتناع بالبديل الغربي باعتباره الأسلوب الأمثل للنهضة والتقدم، واتجاه حاول جمع الحداثة والأصالة معا في قالب واحد، كل هذه المحاولات الإصلاحية كانت موحدة الهدف وهو تحقيق النهضة العربية.

واستمرت الجهود الفكرية في الواقع العربي الإسلامي الحديث وكذا المعاصر حتى **النصف الثاني من القرن 20** والتي راحت تبحث عن مخرج من مأزق التخلف السائد بغية التغيير من الواقع المتردي وتحقيق النهضة العربية، أوجبت الإشارة إلى أبرز أقطاب الفكر العربي المعاصر **زكي نجيب محمود**[*] لبداية الاهتمام بالجانب العلمي

[*] زكي نجيب محمود (1905-1993) ولد بمحافظة دمياط بمصر التحق بمدرسة المعلمين العليا قسم الآداب فنال فيها شهادة الليسانس في الاداب والتربية (1930)نال جائزة التفوق الادبي,وفي سنة 1944,أرسل في بعثة طلابية الى انجلترا لينال الدكتوراه في الفلسفة من جامعة لندن (1947)وكان عنوانها "الجبر الذاتي"و زكي نجيب محمود مفكر مصري معاصر لقب بأديب الفلاسفة وفيلسوف الادباء لاشتغاله الواسع بالفلسفة والأدب ,درس الفلسفة في الجامعات الكويتية والمصرية من ابرز كتبه, تجديد الفكر العربي ,نحو فلسفة علمية موقف من الميتافيزيقا المعقول اللام عقول في تراثنا الفكري ‘يعتبر أول مفكر يدخل اتجاهات الوضعية المنطقية,الى الساحة الفكرية العربية وهو من الرواد المتحمسين لها والداعين لها كما يعتبر أحد أقطاب التنوير العقلاني في الفكر العربي الحديث المعاصر كما يعتبر أحد الرواد الداعين الى العلم التجريبي وهو صاحب مشروع نهضوي عربي.

كأساس للنهضة العربية –حسب اعتقاده حيث حاول تقديم أفكاره ونظرته للنهضة العربية على أنها إعادة صياغة القيم القديمة بل واستبدالها بقيم جديدة لأن القيم القديمة في نظره غير مجدية لبناء مشروع نهضوي ناجح وأن التراث لا يمكن الأخذ به في الواقع المعاصر لأنها كانت تصلح لما هو ماض وفائت. لذا وجب استبدالها بأخرى جديدة تتماشى ومتطلبات الواقع المعاصر والواقع العربي يحتاج إلى نهضة علمية تكون معالجتها ضمن منطلقات واقعية معاصرة وليست ماضية ومنقضية كما لاحظ أن فشل الحركات الإصلاحية هو أنها كانت تهتم بدراسة الموروث والعودة إلى القديم والتقوقع به ولم تكلل بالنجاح، هذا ما جعله يفكر في اتجاه جديد ليخرج الأمة العربية من الانحطاط الحضاري والفكري وهو تبنيه للتيار العلمي الذي يرى أنه لا نهضة لأي أمة سوى النهضة العلمية وأنها محور التقدم لأي مجتمع وإذا تحققت هذه الأخيرة تحقق النهوض والتقدم والازدهار في جميع الجوانب الأخرى (سياسيا، عسكريا....) وقد حاول **زكي نجيب محمود** إسقاط الوضعية المنطقية وأهم مبادئها ومنطقاتها على الثقافة العربية وذلك بطرح أفكار علمية في قوالب عربية محاولة منه طرح اقتراحات لبناء مشروع النهضة العربية انطلاقا من منهج غربي –الوضعية المنطقية–

وبناءا على هذا يمكن طرح إشكالية الدراسة:

– ما هو المشروع النهضوي عند زكي نجيب محمود؟

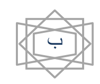
– هل تبني **زكي نجيب محمود** للوضعية المنطقية كفيل لبناء نهضة عربية معاصرة في ظل المقومات العربية؟

– هل يمكن حصر فكر **زكي نجيب محمود** في الوضعية المنطقية فقط؟

–كيف كانت قراءة زكي نجيب محمود للتراث؟

1– أسباب اختيار الموضوع:

من بين أسباب اختياري للموضوع الرغبة في التطلع على فكر ينطلق من الواقع العربي ليعالج مشاكل ذات الواقع والانفتاح على قضايا وإشكاليات الفكر العربي



المعاصر والغوص في فكر أهم رواده حيث يمثل **زكي نجيب محمود** أحد الأقطاب الفكرية المعاصرة الذي يتميز بالازدواجية الفكرية في كلتا الثقافتين العربية والغربية. - التعرف على شخصية **زكي نجيب محمود** ودور فكره العلمي.والسعي لإحياء فكر **زكي نجيب محمود** من خلال إنشاء بحوث ودراسات تتناول أفكاره.

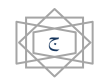
2- أهمية الدراسة:

كان من بين ما ارمي إليه دراسة فكر من أعلام الفكر العربي المعاصر والتطرق والوقوف على أهم أفكار زكي نجيب العلمية قصد تمكين القارئ من الاستفادة منها.وإثراء المكتبة الجامعية بالجهد المتواضع لكي يكون سندا وعونا لأي أحد يسلط على قضايا الفكر العربي وخاصة المعاصر.والكشف على تطلعات زكي نجيب محمود في الفكر العربي المعاصر وكيف حاول إسقاطه على الواقع العربي لإيجاد حل لبؤرة التخلف.مدى مساهمة زكي نجيب محمود في إثراء الفكر العربي المعاصر.

ولقد اتبعت المنهج التحليلي الوصفي لمحاولة فهم أفكار **زكي نجيب محمود** واستخراج أهم العناصر من المادة المعرفية المتوفرة وقد استعنت بمصادر ومراجع تصب في معالجة موضوع الدراسة نذكر على سبيل المثال " **نحو فلسفة علميه** "**موقف الميتافيزيقا**"و"**تجديد الفكر العربي**"إضافة إلى مؤلفات "**عاطف العراقي** و"**امام عبد الفتاح امام** " وعلى ضوء إشكالية البحث واستنادا لجملة من المصادر والمراجع اتبعت خطة مكونة من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

في المقدمة حاولت تقديم تمهيد عام للموضوع الذي كان تحت عنوان "**مشروع النهضة العربية عند زكي نجيب محمود** وضمت أسباب اختيار الموضوع وأهميته وكذا المنهج المتبع في الدراسة.

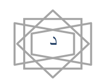
والفصل ألأول كان بمثابة فصل تمهيدي ضم مفهوم النهضة العربية وأدرجت أهم التيارات التي تناولت موضوع النهضة في الفكر العربي.



أما الفصل الثاني تناولت فيه الوضعية المنطقية .وتطرقت للوضعية المنطقية عند **زكي نجيب محمود** وعرجت لموقفه من الميتافيزيقا.

وفي الفصل الثالث كان بعنوان اشكالية قراءة التراث عند زكي نجيب محمود وكيف كانت نضرته الاولية للتراث في بداية حياته وكيف اصبحت في نهاية مساره الفكري.

وفي الخاتمة كانت بمثابة استخلاص النتائج حول المشروع النهضوي العربي لدى زكي نجيب محمود اي خلاصة وحوصلة لأهم نتائج الدراسة التي حاولت التوصل اليها.



الفصل الأول مفهوم النهضة العربية وأهم تياراتها

المبحث الأول مفهوم النهضة العربية

المبحث الثاني أهم التيارات العربية في الفكر العربي

لقد عنيت مسألة التراث بكثير من الاهتمام و الدراسة في الفكر العربي الحديث والمعاصر، بل أصبحت تمثل اللبنة الأساسية أو حجر الأساس لكل مفكر عربي يحاول طرح مشروع في سبيل النهضة العربية ، فقد اختلف الرؤى و تعددت المواقف حوله ,كل يفسر حسب مذهبه و اتجاهه و خلفيته سواء كانت فكرية أو دينية أو أيدلوجية و غيرها.

وقد تناول المفكرون القاعدة التراثية بالدراسة والتحليل وطرحوا أفكار و وجهات نظر،انطلاقا من قدرة التراث على بعث النهضة العربية من جديد ، هذا التعدد في القراءات ولد بدوره اختلاف كبير في البعد الذي ينبغي أن يوضع فيه التراث ليكون قادرا ليكون قادرا على بعث و تحقيق النهضة العربية وولد اختلافا جوهريا في طريقة فهمه وكيفية التعامل معه و الاستفادة منه .

بناء" على هذا انقسم الفكر العربي إلى ثلاث اتجاهات فاتجاه محافظ يرى النهضة من خلال العودة إلى التراث و الاستفادة من الثقافة العربية و اتجاه وسطي يرى النهضة من عين عدم قطع الصلة بالتراث و الاستفادة من الثقافة الغربية و اتجاه أرجع النهضة إلى تبني الحداثة الغربية وأن النهضة الأوربية كان سببها التفوق العلمي .

-بناء على هذا ما هو مفهوم النهضة العربية؟

-ما هي أهم التيارات النهضوية أو التجديدية في الفكر العربي؟

المبحث الأول:مفهوم النهضة العربية

المطلب الأول:مفهوم النهضة

أ- لغة

يعتبر مصطلح النهضة حديث بالنسبة للفكر العربي وإذا عدنا إلى القواميس و المعاجم العربية لن يخرج اللفظ عن الفعل الثلاثي "نهض" و النهوض البراح من الموضع و القيام عنه ,نهض ينهض نهوضا,وإنتهض أي قام ، و أنهضته أنا فانتهض ,وانتهض القوم و تناهضوا نهضوا للقتال ,و أنهضه حركة للنهوض ,و استنهضته لأمر كذا ,إذا إمرته بالنهوض له و ناهضته أي قاومته و النهضة بسكون الهاء : العتبة من الأرض تبهر فيها الدابة أو الإنسان يصعد فيها من غمض وجمعها نهاض [1]أي أن النهضة هي أن يقوم الشخص من موضعه.

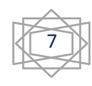
والنهضة من الفعل الثلاثي الماضي"**نهض**" نهضا و نهوضا أي قام يقضا نشيطا و يقال نهض فلان من مكانه إلى موضع آخر و نهض إلى العدو بادر إلى ملاقاته.

و النهضة : الطاقة و الوثبة في سبيل التقدم الاجتماعي أو غيره ,أي أن النهضة هي تغير حال من حال سكون إلى حال حركة و نشاط و تقدم في أي مجال أي حركة مسارها من وضع خامل إلى وضع نشيط وهي حركة أو ثورة في مجال التقدم الاقتصادي و السياسي أو غيره [2]

ب-اصطلاحا :هي حركة دينامكية تاريخية تشكل صراعا لما كان راكدا و تفتيحا لأذهان منغلقة في سجون ضيقة [3]أي أن النهضة عبارة عن حركة تقدمية عبر التاريخ البشري حيث يتحول الركود و الجمود الفكري إلى صراعات تناقضات بغية انفتاح العقول التي كانت منغلقة على أفكار جديدة تساهم في دفع عجلة الفكر إلى الأمام مثل ما حدث في عصر التنوير في أوربا .

---

[1]ابن منظور ،لسان العرب ،دار المعارف د ط ،د ت،القاهرة ،ص4560.
[2] مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ،2004، د ب,ص959
[3] رزان محمود إبراهيم،خطاب النهضة و التقدم في الرواية العربية المعاصرة ،دار الشروق،2003،عمان ،ص20.



ولكلمة نهضة التي تستعملها —Renaissance–معينان اثنان: لأول هو تجدد و انبعاث الأمة في مجموع أحوالها,بدافع عامل أو مجموع عوامل أثارتها و تغلبت على بقية العوامل,أما الثاني فهو الانتباه لوجوب أحداث التغيير و محاولة الشعور ببداية وقوعه[1]

وتطلق كلمة "**النهضة** "على الحركة الثقافية التي بدأت في ايطاليا في منتصف القرن الرابع عشر , و استمرت حتى القرن السابع و امتدت من ايطاليا إلى بقية أوربا كانت تعرف باسم **الإحياء–Restituto** –لأنها قامت بإحياء التراث اليوناني آنذاك و انفتحت على ما به من أفكار وحتى ولو كان مخالفا للكنيسة ، وقد تمثل في إحياء الفلسفة الطبيعية و العلم الطبيعي ,حيث أعيدت قراءة أرسطو و لكن باستعمال منهج جديد,[2] بمعنى كلمة النهضة تحيل على الثورة على القديم و بعث أفكار جديدة و بمناهج جديدة لبناء نسق فلسفي متفتح ومتطور جديد .

كما يرى سلامة موسى أن أوربا هي من أوجدت منذ القرن الخامس عشر مصطلح "**النهضة**"ومفهومها وهو يرى أن النهضة التي ارتبطت بأوربا هي الحركة التاريخية أو بوجه أدق هي الانتقال من المجتمع الزراعي إلى المجتمع الصناعي ومن النظام الإقطاعي إلى نظام الرأسمالي و الانتقال من الغيبيات إلى العقلانية ومن العقد الإلهي المقدس بين الملك و الرعية إلى العقد الاجتماعي بين البشر .[3]

كما أن كلمة" **نهضة**" لها عدة مرادفات كالإصلاح و الثورة و التجديد و الانبعاث

الإصلاح:لقد كثر استعمال كلمة إصلاح بمعنى النهضة في أبحاث القرن التاسع عشر و الجزء الأكبر من القرن العشرين و استعملت الكلمتان على سبيل الترادف,هما كلمة تجديد و كلمة ثورة .

[1] جيرارد جبها مي، موسوعة مصطلحات الفكر العربي و الإسلامي الحديث و المعاصر ج3، ط1 ،مكتبة لبنان ،بيروت ، ص2001
[2] عبد المنعم الحفني ،موسوعة الفلسفة و الفلاسفة، ج2 ،مكتبة مدبولي ,ب ط ،1999,القاهرة،ص1432
[3] عبد الإله بلقزير ،الثقافة العربية في القرن العشرين ،مركز دراسات الوحدة العربية د ط،د ت، بيروت،ص211.

وكلمة النهضة توازي مفهوم التقدم في مواجهة التخلف بغض النظر على ارتباط احد هذين المفهومين بالشرق أو الغرب أو عدم ارتباطه وبغض النظر عن طريقة سبيل و تحقيق هذا التقدم بالرجوع إلى الماضي أو قطع الصلة بالماضي و بغض النظر عن مرادفته أو عدمها بمفهوم التحول أو التغير و التخطي و هو المعنى الذي أراده أصحاب النهضة جميعا بعيدا عن اتجاهاتهم و مازالوا يريدونه و يناضلون من أجله [1] أي أن النهضة بالمفهوم العام هي الانتقال من موضع متخلف إلى موضع متقدم.

والنهضة بشكل [2]عام هي عمل جماعي فلا يمكن لأي إنسان مهما بلغ من القدرات و المهارات و الخبرات أن يقوم بنهضة لوحده و بمفرده, بل أن الفكر النهضوي وكل الأفكار الفعالة و العظيمة الذي سجلها التاريخ هي أفكار و أراء تتناقل و تبلور لتنضج من جيل إلى جيل لكي يصنع التغير الرائد لتحقيق النهضة إي أن النهضة هي عبارة عن تكاثف جهود بين مجموعة من الأفراد و أن الفرد الوحيد لعاجز عن إحداث نهضة مهما بلغ من القدرات الخارقة لان النهضة هي وليدة إنتاج إنساني على مر التاريخ عبر الأجيال لبناء أو إحداث التغير الذي يتبلور لتحقيق النهضة.

---

[1] نعيم اليافي ,حركة الإصلاح الديني في عصر النهضة ، دار الإنماء الحضاري ، ط1, 2000 , ص 13.
[2] حسين مؤنس,تاريخ موجز للفكر العربي, دار الرشاد , د ط,1996 ,القاهرة , ص 340.

المطلب الثاني: معالم النهضة العربية

هناك من المفكرين من يرجع ميلاد النهضة العربية إلى نزول الجيش الفرنسي بقيادة نابليون بونابرت على شواطئ الاسكندرية وقضائه على جيوش المماليك عام 1798باعتبار أن وجود المماليك العثمانية انذاك في مصر كان يمثل عائقا امام النهضة لما فرضوه من جمود فكري وبالتالي كان اندحارهم وانهزامهم امام جيوش نابليون بونابرت يمثل بواكير وبوادر النهضة العربية الحديثة.[1]

حيث أن اغلب المفكرين و المؤرخين العرب يردون بوادر النهضة العربية إلى حملة **نابليون بونابرت** ,حيث تعددت الآراء و تباينت زوايا النظر و اتجاهات البحث وتعارضت و تباينت المواقف و الأفكار أمام السؤال المطروح متى بدأت النهضة العربية؟ حيث نجد أربع أطروحات[2]

أولا:الأطروحة التي ترى أن النهضة العربية بزغت وظهرت و تشكلت على اثر الحملة الفرنسية على مصر نهاية القرن الثامن عشر و مطلع القرن التاسع .

ثانيا:الأطروحة التي ترى أن النهضة العربية تشكلت نتيجة نهوض ذاتي حصل في القرن الثامن عشر كما نجد هناك اختلاف بين المفكرين فهناك من يرجعه إلى النصف الثاني من القرن السابع عشر و امتداد للقرن التاسع العشر.

ثالثا:هناك من يرى أن عصر النهضة العربية تعود جذوره إلى المفكر التونسي ابن خلدون (732-808هـ /1332-1406م) في القرن الرابع عشر .

رابعا:هناك من يرى أن النهضة العربية ظهرت و تشكلت على اثر ما أحدثه رائد الاتجاه الإصلاحي جمال الدين الأفغاني (1254-1314هـ/1838-1897م) من يقظة واسعة حاول نشرها في العالم العربي الإسلامي من خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر.[3]

[1] حسين مؤنس ,تاريخ , المرجع سابق,ص340 .
[2]صلاح زكي الميلاد،عصر النهضة كيف انبثق ولماذا اخفق ،ط1 ،2016،بيروت ،ص169.
[3]زكي الميلاد ، المرجع نفسه ،ص170.



لقد أطلق المصطلح (عصر النهضة العربية) على الفترة التي بدأت بحملة نابليون بونابرت على مصر في أواخر القرن الثامن عشر و امتدت إلى أواخر القرن التاسع عشر و ما رافقها .من اتصال ثقافي بين الشرق و الغرب و أفول الدولة الإسلامية المتمثلة في السلطة العثمانية و تفككها على يد الدول الكبرى ذات الفعالية السياسية آنذاك, إن البعد الزماني للنهضة العربية ما يقارب قرنين من الزمان و المكان كان مصر فكانت بداية النهضة العربية نتيجة احتكاك العرب بالغرب عن طريق حملة **نابليون بونابرت** على مصر حيث بدأت بعدها البعثات الطلابية .مما سمح بالاطلاع و انفتاح العقول العربية على معطيات الفكر الغربي الأوربي لجميع أوجهه وفي جميع مجالاته مثل الطهطاوي , طه حسين , خير الدين التونسي.مما أدى إلى نشر الآداب و الفنون في البلاد العربية من طرف النخبة المثقفة على الثقافة الغربية[1].

فالنهضة الشرقية العربية –نسميها **بالنهضة العربية**– لنميزها عن النهضات الأخرى كنهضة اليابان و الصين في الشرق الأقصى و نهضة فارس و الهند في الشرق الأوسط و نهضة الترك في الشرق الأدنى ,إن النهضة العربية قد بدأت منذ أكثر من مئة سنة بعهد **محمد علي** عزيز مصر ,لأنه أول من لاحظ الخطر الحائق بالشرق من جراء تعوده على أساليب العمران القديمة ,وجعل نصب عينه حديا الغرب في أساليب العمران الجديدة حتى يتأتى للشرق أن يقاتل الغرب بسلاحه و يستقل بنفسه إذ كانت سنة الله منذ وجد العمران على سطح الكرة انه كلما تقوى جانب منها سطا على الأخر و اجتاحه وضرب عليه الذلة و المسكنة ,نفهم من خلال النص إن النهضة العربية بدأت منذ ما يقارب قرنين من الزمن وكان ذلك في عهد **محمد علي** باشا والي مصر آنذاك الذي تفطن انه سيبقي الشرق متخلفا إذا لم يأخذ عن الحضارة الغربية العلوم و المعارف لكي ينهض و يتقدم و يواكب الغرب كي لا يسيطر عليه [2]

يرى المفكر المغربي **محمد عابد** الجابري أن النهضة العربية الحديثة كانت بالأساس كنتيجة احتكاك العالم المتقدم و العالم المتخلف ووليدة الصدمة مع القوة

1 عبد الوهاب الكيالي ،موسوعة السياسة ،مج5،المؤسسة العربية للدراسات،والنشر،ط3، ،1990، بيروت ص1118.
2 شكيب ارس لان،النهضة العربية في العصر الحاضر،الدار التقدمية،2008، د ب,ص27.

الخارجية وهي قوة الغرب الأوربي وسيطرته الاستعمارية ،انه من الصعب أو من غير المنطقي أن نفسر تاريخيا اليقظة العربية بانطلاقها من العوامل الداخلية بمفردها أهمها العامل الاقتصادي و الاجتماعي ، بل ان العوامل الداخلية كانت عاملا ثانويا فقط تمثل في التصدي للمستعمر الأوربي بمختلف أشكاله هو الذي كان له الدور الحاسم تكوين نواة اليقظة العربية .[1]

لان العرب أدركوا درجة تخلفهم عندما قارنوا أنفسهم بالعالم الغربي المتقدم,الذي يسعى للسيطرة على البلاد العربية فنشأت حركة شاملة في منتصف القرن الماضي استهدفت الحياة الفكرية العربية في كل أرجائها فنشأ علم و نشا فن وتجدد أدب و تجددت فلسفة[2]

إن مفهوم النهضة في الفكر العربي الحديث و المعاصر لا يشير إلى واقع متحقق بل إلى واقع ,مأمول التحقيق فعندما يتحدث العرب عن النهضة فأنهم يتحدثون عن مشروع لم يتحقق بعد كاملا, مثل النهضة الأوربية تحققت فعلا وعلى جميع الجوانب الأصعدة أما النهضة العربية إنما تشير إلى مشروع لم يكتمل وحتى على الصعيد من باب التصور الذهني لا الفعلي ، هذا ما يسمح لنا بتسميته بأسماء مختلفة حسب الظروف فهو يقظة أو ثورة أو تجديد [3]

بناء على ما تقدم طرحه فان النهضة العربية تعبر عن إشكالية لم يتم حلها على الصعيد الواقعي فكل ينظر حسب مذهبه وحسب أيدلوجيته و حسب خلفيته الفكرية ولعل تعدد الألفاظ التي تتضمن معنى النهضة العربية يرجع إلى سبب التعثرات و الفجوات بين اتفاق المفكرين عن مفهوم واحد لها أو مشروع واحد للنهضة العربية فهناك من يرى أن النهضة تقوم انطلاقا من المعطى الديني وهناك من يرى أن النهضة قوامها الجانب العلمي.......الـخ.

[1] محمد عابد الجابري ، إشكاليات الفكر العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط2 ،1990،بيروت ,ص26.
[2] زكي نجيب محمود، من زاوية فلسفية ، دار الشروق، ط4،1993،القاهرة،ص5.
[3] محمد وقيدي ،أحميدة النفير ، لماذا أخفقت النهضة العربية ،دار الفكر,د ط ،،د ت, دمشق ،ص27.

و أيضا يرجع الاختلاف حول إشكالية النهضة إلى الاختلاف حول أسباب دوافع و أهداف النهضة العربية هل هي ذات مرجعية متعلقة بالماضي أو التعايش بالحاضر – الواقع المعاصر –أم مزيج بينهما ؟وهذا بدوره راجع إلى الجانب الذي ينظر إليها أو يعالجها كل مفكر وكل اتجاه أو تيار إلى المشروع النهضوي العربي.

المبحث الثاني:أهم التيارات في الفكر العربي.

المطلب الأول :التيار الإصلاحي الديني

لقد نشأت حركة الإصلاح الديني كرد فعل على الحركات السلفية التي كانت سببا في حدوث الانحلال الاجتماعي و انتشار البدع و الضلالات في الدين الإسلامي و الابتعاد عن أصول العقيدة الإسلامية و التخلف بكل أشكاله خاصة التخلف الثقافي والفكري بشكل عام الذي تسبب به الحكم العثماني بالدرجة الأولى بعزل الوطن العربي عن العالم الأوربي و الاحتلال الغربي الأوربي و الغزو الثقافي الذي رافقه ,و عجز الدولة الإسلامية وعلى رأسها الدولة العثمانية عن مواجهة التحدي الخارجي الذي كان هدفه الأسمى هو إضعاف الوازع الديني و إشاعة جو الجهل و التخلف و الأمية و العمل على استمرار هذا الوضع لإطالة أمده و بسط بسيطرته و تحقيق هيمنته دون أي محاولة و حتى ولو التفكير في مقاومته.

علاوة على الفرق الشاسع بين التقدم العلمي و التفوق الاقتصادي في العالم المتقدم و ما كان عليه المسلمون من تأخر و تدهور و انحطاط مس البنية الفوقية و التحتية.

كما اثر ذلك في نفوس وعقول المتنورين من علماء فكان السبيل إلى التقدم و النهضة و التقدم و مواجهة الهجمات الخارجية من وجهة نظر التيار الديني الإصلاحي هو تقوية الجانب الديني وتنقية الإسلام مما علق به من الشوائب الدخيلة عنه أساسا كالبدع و الخرافات بل و العودة إلى [1]ينابيع الإسلام الأولى لاستلهام منه حل للمشكلات الملحة التي تواجههم ومن بين رواد الحركة الإصلاحية نجد جمال الدين الأفغاني و محمد عبده وعبد الرحمان الكواكبي هؤلاء جميعا مثلوا صوت الحركة الإصلاحية الدينية و رسموا معالمها في المسار النهضوي الفكري العربي داعين إلى خطوط رئيسية موحدة الهدف وهو إصلاح حال البلاد العربية و النهوض بالأمة و غيرهم إنهم لم يتبنوا مشروعا واحدا مشترك بينهم بقدر ما دعوا الى خطوط رئيسية ، انطلقوا في صياغتها من القاعدة الدينية – الإسلام–.

---

[1] علي المحافظة ،الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة،دار الأهلية للنشر والتوزيع،ب ط ،1979،بيروت،ص24.

1-رشيد محمد رضا

أ-حياته:

ولد بقرية القلمون قرب الشام عام 1865 وتعلم فيها القراءة و الكتابة ثم دخل "المدرسة الإسلامية الوطنية ", في طرابلس حيث درس إضافة إلى العلوم الدينية , بعض العلوم من رياضيات وطبيعيات ومنطق , تتلمذ على يد عدد من الأدباء والعلماء أشهرهم مدير المدرسة"حسين الجسر"وأعجب أثناء ذلك بالصوفية , فدرس مؤلفات كبار المتصوفة في الإسلام كالحلاج وابن عربي , ثم انقلب على الطرق الصوفية ,ثم التقى بالشيخ محمد عبده في طرابلس عام1894,ثم ارتحل إلى مصر وأصدر في العام التالي "مجلة المنار"التي حلت محل مجلة "العروة الوثقى" في التجديد الديني [1]والدعوة إلى الجامعة الإسلامية , وقد أوضح أهداف المجلة في افتتاحية العدد الأول منها(15 مارس 1798)ولخص هذه الأهداف بقوله إنما أنشئ المنار للدعوة إلى الإصلاح بكل أنواعه ولاسيما الديني وذلك عن طريق إصلاح التربية والتعليم , وبدأ من أول أعداده بنشر المقالات التي تهدف إلى الإصلاح ومقاومة البدع والمنكرات ومحاولة معالجة ضعف الأمة وضياع دينها ودنياها .توفي سنة 1935.

ب-مؤلفاته

إلى جانب إصدار "المنار" ألف رشيد رضا مجموعة من الكتب والمؤلفات التي أبرزت اتجاهاته في الإصلاح الديني والاجتماعي وهي

1-تفسير القرآن الكريم المشهور بتفسير المنار (يحوي اثنا عشر مجلد)

2-التفسير المختصر المفيد

3-تاريخ الأستاذ"الإمام محمد عبده"وله ثلاثة أجزاء

4-المنار والأزهر

5-الوحي المحمدي

6-يسر الإسلام وأصول التشريع العام

7-الخلافة والإمامة العظمى.[2]

---

[1] زكي صلاح الميلاد,مرجع سابق.ص72.

[2] - علي المحافظة،مرجع نفسه ، ص89.

ج-آراؤه التجديدية

1-الإصلاح الديني والسياسي

كان نظرة رشيد رضا الدينية مركزة على فكرة استقلالية الفكر وحرية العقل في العلم واجتناب تقليد ما يقوله العلماء , حيث يقول رشيد رضا في هذا الصدد" أما ذكر العقل باسمه وأفعاله في القرآن الكريم فيبلغ زهاء خمسين مرة وأما ذكر أولوا الألباب أي العقول بضع عشر مرات , وأما كلمة أولو النهى جاءت مرة كما رأى أن إصلاح الأمة يأتي أولا بإصلاح التعليم والدين والمجتمع , والإصلاح -حسبه-لن يتم على أكمل وجه ألا بشروط تتعلق بطبيعة الحكم وباستعداد الأمة وبطريقة الإصلاح نفسه .من الجانب الأول لابد أن يكون نظام الشورى يؤمن العدل والمساواة واختيار لإدارة شؤؤن البلاد رجال جديرين ومخلصين يكونون أجراء للأمة لا سادة ومستبدين , والجانب الثاني لابد من تغيير أفكار الأمة وأخلاقها بالتعليم والتربية لكي ينشأ لديها استعداد لتقبل الإصلاح, أي تهيئة الارضيه الفكرية المناسبة لزرع الإصلاح .والجانب الثالث فالإصلاح حسب رشيد رضا لن يبلغ غاياته إي كان نوعها إلا إذا كانت الطريقة صحيحة إلى بلوغه[1].

ويستفاد من هذا التصور أن التجديد الدنيوي الذي يقصده هو التجديد السياسي والذي يتضمن العلم الجديد والنظام الدقيق إي النظام الأمثل في السياسة والإدارة والاقتصاد كما يرمي رشيد رضا إلى التجديد الذي تحتاجه الأمة العربية الإسلامية هو تجديد استقلالي كتجديد اليابان إي تجديد كل الجوانب لتكون هناك نهضة فعلية متحققة على جميع المستويات سياسيا اقتصاديا ...الخ وتطور الجانب الزراعي والصناعي والتجاري كي ترتقي لتكون أمة متطورة ودولة قوية مع حفظ مقوماتها من دين وثقافة وتاريخ وتراث وحفظ الشخصية القومية العربية -يسمي هذا التجديد الاستقلالي بالمشروع التجديدي[2].

وإذا أرنا تلخيص أهم أفكاره التجديدية نجده يركز على إبطال البدع و الخرافات والتقاليد التي أفسدت العقائد الصحيحة وابتعدت عن روح الدين الحقيقية من الشوائب

[1] علي المحافظة،مرجع سابق،90.
[2] صلاح زكي الميلاد، أعلام النهضة العربية في العصر الحديث ،ص75.



التي لحقت به والدين منها براء ,وتنقية القيم من الأخلاق الفاسدة التي روجت للعرب والمسلمين أعمال الدجل والخرافات ,واعتماد القرآن الكريم والسنة النبوية في تصحيح العقائد والنفوس وتهذيب الأخلاق والإتباع الصحيح في تطبيق العبادات على منهج السلف الصالح,ويقتضي ذلك إحياء علوم التفسير على المنحى الصحيح ، كما استنكر الجمود الفكري الذي ألم بالمقلدين من علماء عصره.وإصلاح التربية والتعليم كما اشرنا سابقا[1].

كما عمد رشيد رضا على الدعوة إلى الرد على الملا حدة ودحض مزاعمهم وحججهم ويقتضي ذلك التحقيق في صحة الروايات المختلفة فيما يخص الأحاديث لانتقاء الأحاديث الصحيحة ، كما عمل على القيام لوعظ وإرشاد المسلمين بالخطب والدروس مستهدفا بذلك إزالة الأوهام والضلالات والبدع التي علقت في أذهان المسلمين في مختلف مستوياتهم ونقلهم من عالم التخلف والضعف والتقليد إلى عالم ناهض قوي ومتقدم ومتماسك اجتماعيا وأخلاقيا , كما سعى إلى الدعوة إلى الإسلام في العالم وذلك بتهيئة جيل من المثقفين ثقافة دينية وتعليم المسلمين باللغات الأجنبية انطلاقا مما تقدم ذكره يتبين لنا أن رواد التيار الإصلاحي الديني وبالتحديد رشيد رضا يتصور النهضة انطلاقا من العودة الى القاعدة الدينية الإسلامية وان العرب والمسلمين لن ينهضوا فيستعيدوا مجدهم وعزتهم ما لم يرجعوا إلى جوهر الإسلام الحقيقي[2].

المطلب الثاني: التيار الليبرالي

اتخذت الليبرالية ومنذ ظهورها مرتكزات و أسس فكرية تمثلت في الحرية و الفردية و العقلانية و قد كان لهذه الأسس النظرية ، الدور الفعال في نشر الليبرالية كمنتظم فكري يستهدف النهوض بالفرد و حقوقه و يساهم في تعزيز مكانته في المجتمع إذا اعتقدت الليبرالية أن الإنسان قاض بمصلحته و ينبغي عدم تقييد حريته وعلى الدولة أن تضمن للأفراد ما لا يستطيع الفرد ضمانه لنفسه منفردا وهو الأمن و الحماية و أن لا تتدخل في الحد من الحرية الفردية لان في تدخلها يعتبر هدر لإمكانات الفرد[3]

[1] علي المحافظة ،مرجع سابق،ص94.
[2] صلاح زكي الميلاد ,مرجع سابق,،ص76.
[3] طلال حامد خليل ،المرتكزات الفكرية الليبرالية ،جامعة دبالي،الجزائر، 2016،ص 154.

وجاء في المعجم الفلسفي أن الليبرالية مذهب يقوم على احترام حرية الأفراد استقلاله ومنحه اكبر قدر ممكن من الضمانات يعني أن الليبيرالية تقوم بالدرجة الأولى على احترام الحرية الفردية مستقلة عن أن مؤثر خارجي و إعطاء حيز كبير من الضمانات لاحترام هذه الحرية ضد أي إجراء أو تعسف[1] قد يلحق به الضرر من جراء ممارسته لحريته بأي شكل من أشكالها وجاء في موسوعة لالاند الفلسفية إن الليبرالية هي الاستقلال عن المؤثرات الخارجية وهي أنواع ليبرالية مادية و ليبرالية سياسية و ليبرالية مدنية و ليبرالية دينية و ليبرالية اقتصادية .كما نجد لالاند يذهب إلى إن الليبرالية هي ممارسة الحرية بمعزل عن ضغط أو مؤثر قد يحد منها بكل أنواعها[2].

وقد عرفها جان جاك روسو هي الحرية الحقيقية التي نطبقها القوانين التي اشتر عناها لأنفسنا بدون أي تدخل أو ضغط أو تقييد من أي طرف خارجي

الليبرالية بشكل عام هي مذهب فكري يرتكز على الحرية الفردية و يرى وجوب احترام استقلال الأفراد و يعتقد أن الوظيفة الأساسية للدولة هي حماية حريات الأفراد مثل حرية *التعبير* وحرية التفكير و الملكية الخاصة و الحريات الشخصية و غيرها لهذا فانه يضع القيود على السلطة و تقليل من دورها الواسع توسيع الحريات المدنية[3]

ومن بين رواد الليبرالية في الفكر العربي نجد رفاعة رافع الطهطاوي وخير الدين التونسي، فقد أدركا اهمية الحرية في بناء المجتمعات والأمم ودورها الفعال في التقدم الحضاري.

ولقد وجد الطهطاوي (1801–1873) في الثقافة الغربية زاد فكري في اوربا حيث وجد أن الامة العربية تحتاج لمثل هذه الافكار فعمد الى نقلها الى الواقع العربي عامة والمصري خاصة مستهدفا بذلك القضاء على مسببات التخلف والتدهور[4]. الفكري

[1] طلال احمد خليل,مرجع نفسه،ص156.

[2] اندريه لالاند موسوعة لالاند الفلسفية،نقلا عن محمودالصاوي،الفكر الليبرالي تحت المجهر سلسلة تيارات فكرية معاصرة،جامعة الازهر،القاهرة ،2011،ص21.

[3]-طلال احمد خليل, مرجع سابق،ص156

[4]حمد بن صادق الجمال , اتجاهات الفكر العربي الاسلامي المعاصر في مصر,ج1,ط1،عالم الكتب ،1994, الرياض،ص44.

كما حمل رفاعة رافع الطهطاوي بعد عودته من فرنسا يهدف به الى تحقيق النهضة العربية والتقدم الحضاري كأوربا ، وشمل هذا المشروع مجمل جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية رأى أنه من الضروري أن تتكيف الشريعة الاسلامية وفقا للمعطيات الجديدة التي نقلها من الثقافة الاوربية واعتبر ذلك التكيف امرا جائزا بل مشروعا لا غبار عليه –حسبه–[1].

حيث نجد رفاعة رافع الطهطاوي في كتابه "تلخيص الابريز في تلخيص باريز"قام بترجمة الدستور الفرنسي وأبدى إعجابه بالمادة الأولى من هذا الدستور التي تنص على مساواة جميع الفرنسيين امام سلطة القانون ويقدر تقديسهم وكذا احترامهم لفكرة الحرية اتساقا مع مذهبه الليبرالي الذي يعطيها حيزا واسعا واهتماما كبيرا,حيث يقول "....من الادلة الواضحة عند وصول العدل عندهم الى درجة عالية وما يسمونه الحرية وما يرغبون فيه ، هو عين ما يطلق عليه عندنا العدل والإنصاف ، وذلك لان معنى الحكم بالحرية هو التساوي في الاحكام والقوانين بحيث لا يجور الحاكم على انسان ، بل القوانين هي المحكمة المعتبرة"[2].

كما نجده طرح في كتابه "تلخيص الإبريز فكرة الحرية بشكل محوري في هذا المؤلف ،اضافة الى تطرقه له في كتابه الاخر"مناهج الالباب المصرية في مناهج الاداب العصرية" وأيضا طرحها في كتابه "المرشد الامين للبنات والبنيين "هو يعطيها بعدا سياسيا ويراها تمثل عصب الحياة السياسية المثلى "وتأسست المماليك لحفظ حقوق الرعايا بالتسوية في الاحكام والحرية وصيانة النفس والمال على موجب احكام شرعية وأصول مضبوطة مرعية فالملك يتقلد الحكومة لسياسة رعاياه على موجب القوانين[3]اي ان نقيم دولة تستهدف النهضة والتجديد لابد لها من الاهتمام بفكرة الحرية بكل ابعادها وان تبني احكامها وأصولها على منصة القوانين. [4]

---

[1] البرت الحوراني ,الفكر العربي في عصر النهضة ،تر:كريم عزقول،دار النهار للنشر، ط4،د ت ،بيروت ،ص150.
[2] محمد محمد حسين،الاسلام والحضارة الغربية ،دار الفرقان،دط،د ت،د ب،ص23.
[3] عزت القرني ،العدالة والحرية في عصر النهضة ،دار عالم المعرفة،,دط،1980،الكويت،ص56.
[4] عزت القرني ،المرجع نفسه ،ص56.

ولقد اتفق المفكرون العرب المهتمين بالسياسة ان رفاعة رافع الطهطاوي بكتابيه المتميزين "تخليص الابريز في تلخيص باريز"و"مناهج الالباب المصرية في مناهج الاداب العصرية"على الساحة الفكرية العربية ,يعد مفكرا رائدا ,فقد ايقظ الامة العربية الاسلامية مما كانت تعيشه من تخلف وجهل وجمود فكري وحاول نقلها الى انوار العصر الحديث –عصر النهضة العربية–الحديثة– وقد كانت له الريادة بفضل جهده الفكري المستنير فمثل بذلك رائد الفكر السياسي والاجتماعي في العصر الحديث عن طريق كتابته عن أساليب الحياة الحديثة والمتقدمة في اوربا وليس بفرنسا فقط.لقد كتب عن المبادئ وما حدث من ثورات هادفة لتغيير الأنظمة لتؤسس افكارا جديدة وقام يوضح التطورات العميقة الطارئة على اوربا وما اشتهرت به من تحديث الأساليب والأنظمة والقيم والقضاء على التقاليد الجامدة وتقييد السلطات الواسعة للحكومات وذلك من خلال إنشاء مجالس نيابية التي تجعل من كلمة الشعب هي العليا[1].

المطلب الثالث :التيار العلماني

1–تعريف العلمانية

وقد استخدم مصطلح العلمانية لأول مرة مع نهاية الثلاثين عاما (1648) وبداية ظهور الدولة القومية (أي الدولة العلمانية) الحديثة وهو التاريخ الذي يعتمده المؤرخين بداية لدول العلمانية في الغرب ,إذ تمت الإشارة إلى علمنة ممتلكات الكنيسة بمعنى نقلها إلى سلطات غير دينية أي سلطة الدولة أو الدول التي لا تخضع إلى سلطة الكنيسة فالعلمانية تعني المصادرة الشرعية لممتلكات الكنسية لصالح الدولة وهنا ما يحيل إلى فصل الدين عن الدولة [2]. كما يذهب محمد احمد خلف الله بأنها حركة فصل السلطة السياسية و التنفيذية عن السلطة الدينية

لقد ظهر مصطلح العلمانية في الوطن العربي الإسلامي في القرن التاسع عشر و كانت أهم المبادئ الأساسية التي قام عليها هي التوجه بالمجتمع الإسلامي و العربي إلى القاعدة الدينية الإسلامية وجهة جديدة حيث يكون فيها الإسلام مقبولا و محترما و

---

[1] صلاح زكي احمد ،أعلام النهضة العربية في العصر الحديث ،ص 28 .
[2] عبد الوهاب المسيري ، العلمانية الجزئية و العلمانية الشاملة ، دار الشروق ،ج1،2002،القاهرة، ص 54.

أساسا للربط بين المواطنين في الدولة ولكن لا يمكن اعتماده مصدر من مصادر السلطة الدينية سواء بتشريعاتها أو ممارساتها و يتضح من أن هذا الاتجاه نتج في الفكر العربي كغيره من الاتجاهات من خلال العوامل الخارجية التي تأثر بها المفكرين العرب من الثقافات و الحضارات (أوربا و أمريكا) نتيجة ما توصلت إليه من تطور في الأنظمة السياسية و تطبيق مبادئ مثلى كالحرية و المساواة كانت دعوة هذا الاتجاه تهتم بالبحث عن عوامل التطور و النهضة بما يشمله العالم الغربي من حرية و مساواة و عدالة .... وغيرها[1] .

وكان رواد هذا الاتجاه أن يرون بمنظار إن تحقيق النهضة لا يكون إلا بالعلم كما كان المبدأ العلمي عند أقطاب الاتجاه العلماني الذي يمثل الدور الحاسم لأنه حسب وجهة نظرهم ليس طريقة لاكتشاف نظام ترابط الأشياء فحسب بل يجاوز اعتقادهم و تطرفهم في تبجيل العلم إلى رفعه إلى مستوى العبادة .

وبناءا على هذا أي التمسك بسلطان العقل حسب اعتقاد رواد العلمانية يخلص الأفراد من قيود الأنظمة السياسية و الدينية المستبدة التي تخضع الإفراد و سيطرتها و تؤدي إلى الطبقية و بالتالي تقييد العقل و تقيد حرية الفكر مما يؤدي إلى إعاقة حركة العلم [2].

-كما يرى رواد التيار العلماني أن سيطرة السلطة الدينية هي سبب انحطاط الأمة العربية الإسلامية و بقيت المجتمعات العربية ضعيفة و هنا دفع بشكل ضروري إلى فصل الدين عن الدولة

و يعتبر الفكر العلمي هو الأساس الوحيد و الجوهر الحاسم في نظر رواد التيار العلماني لتحقيق النهضة العلمية و السياسية ومن ثم تحقيق النهضة العربية المعاصرة والتقدم الحضاري يساير الأمم المتقدمة لا يكون إلا انطلاقا بالعلم و كانت المعيار أو المرجعية الأساسية عند رواد الاتجاه العلماني العربي هو الحضارة الغربية التي انطلقت

[1] اسماعيل زروخي واخ,التيارات الفلسفيةوالغربية الحديثة واثرها على الفكر العربي، دار الهدى2010،قسنطينةص219

[2] البرت الحوراني ،الفكر العربي في عصر النهضة ، تر:كريم عزقول ,دار النهار,د ت,بيروت,.ص295.

بوادر تقدمها من نهضة علمية حيث نادوا بالتوجه نحو الثقافة الغربية بمعطياتها وعلومها و فلسفاتها وآدابها .....الخ[1]

والدعامة الأساسية التي يقوم عليها التيار العلماني العلمي هي الاهتمام والتركيز على القاعدة العلمية بل و الدعوة إليها الذي تعتمد على اكتشاف العلاقة بين السبب والنتيجة

1-التيار العلماني عند شبلي شميل

حياته:(1805- 1917)

شبلي شميل .طبيب و عالم و فيلسوف مادي و مصلح اجتماعي و أديب ،ولد عام 1805 بقرية كفرشيما بلبنان من أسرة مسحية ارثود كيسة ريفية و وجيهة و ميسورة الحال ، تابع دراسة الطب في العاصمة الفرنسية باريس ، قبل أن يستقر في مصر ، حيث مارس مهنته كطبيب ، و كتب في مجلة المقتطف و مجلات أخرى ميادين عدة كالطب و السياسة و الاجتماع و الفلسفة ، كذلك كتب إلى السلطان عبد الحميد رسالة بعنوان "شكوى و أمل " يشرح فيها وجهة نظره في ما تحتاجه الدولة العثمانية من حرية وعدل وعلم [2].

نشأ في جو عائلي مميز بالثقافة العلمية و الفلسفية و الأدبية و هذا ما ساعده في تكوين البوادر الأولى لأفكاره العلمية.إن دراسة شميل للعلوم الطبيعية قد أسهمت بشكل بارز في وضع الأساس (المتين لاهتمامه بالتفكير العلمي و العلم الطبيعي بشكل خاص).لقد امن شبلي شميل بالعلم في تحقيق النهضة و التقدم فهو يعلن الحرب على كل من يقف في موجهة العلم و خاصة العلم الطبيعي بشقه التجريبي .الذي يعتبره مفتاح التقدم و النهضة [3].

كان لشبلي شميل من بين الطلاب الذين لهم نصيب من المعرفة العلمية وبالأفكار التي سادت أوربا في القرن 18.حيث يقول" تمكنت من بعض البلاد تمكنا

[1] اسماعيل زروخي واخ ، مرجع سابق،ص 218
[2] البرت الحوراني ،مرجع سابق ،صفحة نفسها
[3] اسماعيل زروخي,مرجع سابق,309.



عظيما وبلغت في نشر العلم فيها أقصى مبلغه في أوربا نفسها[1] كما في سوريا وولاية بيروت وجبل لبنان" [2]

رأى شبي شميل ان العثمانيين هم من كانوا سببا في تخلف المجتمع العربي لأنهم حرموه من التعليم و التثقيف ولم يحسنوا شيئا سوى الاستبداد حيث كان حكمهم استبداديا هذا الأخير هو من ادخل الأمة العربية في بؤرة التخلف و التدهور و الذين لا سبيل من الخروج منه لا بمناهضة و التفتح على ثقافة الغرب و الأخذ بأفكاره في مجال العلم عامة و العلوم الطبيعية خاصة لأنها في نظر شلبي شميل تعد أم العلوم و يقتضي أن تكون أم العلوم البشرية كافة و أن تقدم كل شيء وان تدخل في كل شيء[3]

و ينظر شبلي شميل للدين نظرة اجتماعية و يخضعها لمبدأ النشوء و الارتقاء ورفض الممارسات الدينية و يعتبر انها تحد من الحريات و أنها عائق في تطور المجتمعات و تقدمها ، كما يوجه سخطه للحكم الديني و عامة و الحكم الاستبدادي خاصة لأنه يعتقد أنه سبب أساسي في عرقلة و إعاقة حرية الفكر الإنساني و الإبداع العلمي الذي هو السبيل الحاسم و الوحيد إلى التقدم و التطور الحضاري و معاصرة الأمة الغربية وعن فساد هذين الحكمتين يقول شميل " **ليس الحكمان الديني و** الاستبدادي فاسدين فحسب بل هما غير طبيعيين وغير صحيحين"[4]لان مصدرهما حسبه " خاطئ وقائم على تفضيل المنفعة الشخصية على المنفعة العامة وهما يشجعان أيضا العقل على البقاء في حالة الجمود وبذلك كل يرى إنهما يعرقلان التقدم التدريجي الذي هو ناموس الكون"[5]انطلاقا من هذه الممارسات السياسية السلبية ما دفع شبلي شميل إلى تبني مبدأ العلم معتبرا هذا الأخير وسيلة ضرورية وكفيلة لإخراج المجتمع العربي مما يتخبط فيه من ويلات الجهل و التخلف الذي مس جميع المجالات.

إن اتصال شلبي بالحضارة الغربية من خلال سفره إلى باريس 1875. حيث تسنى له الاطلاع المباشر على المؤلفات العلمية و الفلسفية الأمر الذي ساعده على

---

[1] اسماعيل زروخي وأخ، التيارات الفلسفية الحديثة ،ص314.
[2] شبلي شميل ، مجموعة الدكتور شبلي شميل،ج2,مطبعة دار المعارف، 1908القاهرة، ص22.
[3] علي المحافظة ، الاتجاهات الفكرية في عصر النهضة،ص 237.
[4] ألبرت الحوراني ، مرجع سابق، ص 299.
[5] المرجع نفسه ، ص 299-300.



تمتين وتطوير و بلورة أفكاره العلمية ,هذه البيئة الحضارية الجديدة التي تؤمن بالعلم و حرية الفكر قد مكنته من الاطلاع المباشر على ما توصل إليه العلم من النتائج ايجابية على الصعيد الداخلي و الخارجي وما حققه من تطور و نهضة أوربية و ازدهار داخل المجتمع الغربي ،هذا ما جعل شلبي يمثل يعتقد أن "أعظم الأمور مكانة هو العلم والعلم عنده أصبح يعني النظام الذي بناه هكسلي و سبنسر في انجلترا و هيكل بوخنر في ألمانيا"[1].

لقد تطرف شبلي شميل في تبجيل العلم .حيث .حيث أشار إلى انه أعلى مرتبة من كل الأمور الأخرى .لان شبلي شميل كان ينتمي إلى تلك الحركة الكبرى التي ظهرت أواخر القرن عشر و التي كانت تعتبر العلم ليس مجرد طريقة لاكتشاف النظام في ترابط الأشياء إذ كان العلم في نظر هذه الحركة مفتاحا لحل لغز كل الكون بظواهره و أحداثه وأسراره، لا بل يعلي من درجة العلم إلى حد كبير ليشبهه مكانه بمكانة العبادة[2].

3-النهضة عند سلامة موسى

سلامة موسى (1887-1985)

أكد المفكر سلامة موسى على انه يجب أن ندرك أننا أفسدنا النهضة كما عرفها الفرد الأوربي . الذي عرف النهضة منذ القرن الرابع عشر إلى القرن العشرين أنها تحرير الشخصية البشرية من قيود التقاليد و الأمور الغيبية و الإقبال على العلم التجريبي .وفصل الدين عن الدولة و دعوة للإنسان و الفرد كي يفتك مصيره وواقعه بيده و يتسلح على سلطة القدر[3] بدلا من ان يخضع للقدر و إنها انتزاع و افتكاك الخير من أيدي الطبيعية و إخضاعها لصالحه وليس الانتظار كي تقدم له الطبيعة خدمة فضلها .

كما رأى سلامة موسى أن أوربا مثال للنهضة لقد عرض سلامة موسى في كتاب " **ماهي النهضة** "(1934) تأريخه للنهضة الأوربية و مفهوم للنهضة الذي يقوم

---

[1] شبلي شميل،فلسفة النشوء والارتقاء،ج1،مطبعة المقتطف ،ط2 ،1940, القاهرة,ص15.
[2] البرت الحوارني ، مرجع سابق ،ص 297.
[3] سلامة موسى ، ما هي النهضة، د ط ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ،1987 ,الجزائر ، ص251.

على الانتقال من مفهوم قديم إلى مفهوم اليوم و الغد –كما عنون سلامة موسى – احد كتبه –ويدعو سلامة موسى إلى السير على منهج العلم و مفهوم التقدم الذي سارت عليه أوربا فتمكنت من السيطرة على العالم مثلما يدعو إلى التخلي عن الماضي و قيمه ونمط حياته وآليات مجتمعه.

حيث ذهب" سلامة موسى" أن ندرك مفهوم النهضة و مقوماتها لكي نستطيع تطبيقها على الواقع العربي و يقول في هذا الصدد "نحن في نهضة , فيجب أن نفهم معاني النهضة ,ويجب أن لا نقف منها موقف المتفرجين ، أن علينا أن نعمل فيها و نعاونها و نعيش اتجاهاتها نحو المستقبل ، النهضة ثراء و قوة و ثقافة "[1].

إذا كان الهدف هو النهضة العربية فلابد من يدرك العرب معنى النهضة أي أسبابها و دوافعهما و تهيئة الظروف لتطبيقها و يجب أن نتبناها و نشارك فيها و نعمل فيها أي يركز أيضا على الجانب العملي لان التنظير لا يكفي بدون تطبيق ، و نعيش ونعايش أبعادها .لبناء المستقبل المتطور لان النهضة هي تكامل التطور بين عدة مجلات وعلى عدة أصعدة و مستويات .

و لقد كانت دعوة سلامة موسى للنهضة على المثال الأوربي واضحة و صريحة حيث يقول "إن الرابطة الدينية وقاحة ، فإننا أبناء القرن العشرين .اكبر من أن تعتمد على الدين جامعة تربطنا و نحن في حاجة إلى ثقافة حرة ابعد ما تكون عن الأديان وحكومة ديمقراطية برلمانية ,كما هي في أوربا ، وان يعاقب كل من يحاول إن يجعلها مثل حكومة .هارون الرشيد ،أو المأمون ، يجب علينا إن نخرج من أسيا وان نلتحق بأوربا ، فاني كلما معرفتي بالشرق زادت كراهيتي له و شعوري بأنه غريب عني ،و كلما زادت معرفتي بأوربا زاد حبي لها وتعلقي بها وزاد شعوري بأنها منى و أنا منها ، هذا هو مذهبي الذي اعمل له طوال حياتي ، سرا و جهرا فانا كافر بالشرق[2] مؤمن بالغرب"

فيرى أن النهضة لا تقوم على الدين و إنما تقوم على الثقافة الغربية وخاصة الجانب العلمي الذي كان سببا في نهضتها حسب نظره و يدعو إلى تبني النموذج

[1] سلامة موسى,مرجع سابق,ص19.
[2] محمد عمارة، أزمة الفكر العربي الإسلامي، د ط ،دار الشرق الأوسط ، دب ، 1990، ص 65 -66

الغربي بأنظمته السياسية و العلمية و الفكرية و كما يرى أن العودة الى التراث والماضي لا تجدي نفعا في بناء النهضة العربية المعاصرة بل قال انه يكره الشرق لأنه متخلف و يحب الغرب لأنه متقدم و انه وجب اللحاق بأوربا و وتبني النموذج الغربي لقيام النهضة العربية .[1]

بناءا على ما تقدم نجد أن التيار العلماني العلمي يرى النهضة , لا يمكن أن تتحقق إلا بتبني النموذج الغربي في شقه العلمي الذي كان- حسب اعتقادهم -دافعا محركا حاسما للنهضة الأوربية ومن بين رواد التيار العلماني العلمي في الفكر العربي المعاصر سلامة موسى و إسماعيل مظهر لطفي السيد و سعد زغلول و طه حسين و محمد حسين هيكل و منصور فهمي و على عبد الرزاق و زكي نجيب محمود الذي نادي إلى تبني النموذج الغربي في شقه العلمي لتحقيق النهضة العربية ، كما ارجع إجهاض المحاولات الإصلاحية إلى اعتمادها على دراسة التراث القديم مثل التيار الإصلاحي بقيادة جمال الدين الأفغاني ورشيد رضا و عبد الرحمان الكواكبي الذي يرى أن النهضة تتحقق بالعودة إلى التراث و التيار التوفيقي الذي يرى بالتوفيق بين التراث و الحضارة الغربية كالطهطاوي و خير الدين التونسي و غيرهم [2]

فكلا من جهود التيارين باءت بالفشل في تحقيق النهضة العربية الحديثة ، فزكى نجيب محمود انتقد هذا الأخيرين ليتأثر بالتيار العلماني العلمي الذي يرى بضرورة التخلي عن التراث سلبياته و ايجابياته لأنه -في نظره-ليس سوى إعادة إنتاج للتخلف ولا يمكننا أن نتجاوز هذا التخلف إلا بتجاوز هذا التراث (الموروث القديم) بناءا على هذا أي تأثر زكي نجيب بالتيار العلماني العلمي دعا إلى تبني النموذج الغربي في الجانب العلمي في لتحقيق النهضة العربية منطلقا في هذا الطرح من الواقع العربي المتخلف و المتدهور فزكي نجيب محمود يرى أن العودة إلى التراث لم تعد قادرة على حل مشكلات الواقع المعاصر من جهة و التقدم و التطور الحضاري الذي عرفته أوربا على المستوى العالمي بانطلاقها من العلم من جهة أخرى .

[1] عبد الإله بلقزيز، مرجع سابق ، ص213.
[2] اسماعيل زروخي واخ،التيارات الفلسفية الحديثة وأثرها في الفكر العربي ،ص224 .

كما اشرنا سابقا أن زكي محمود يدعو لتبني النموذج الغربي لتحقيق النهضة فهو يرى أن النهضة العربية لا تتضمن إعادة صياغة التراث بل استبدالها بقيم جديدة متمثلة في الوافد الغربي بجانبه العلمي لان الرجوع إلى التراث أو كما عبر عنها زكي نجيب محمود بالقيم القديمة ما هي سوى اجترار للماضي و ومدعاة للتخلف ولا يمكن أن نخرج من دائرة التخلف إلا بتجاوز التراث .

ولا يمكن أن نبني بها الحاضر وواقع جديد ومعاصر لأنها كانت تصلح لحل مشكلات الماضي القديم ولأنها غير متوافقة مع متطلبات العصر و الآن تغير الوضع و تغيرت الظروف انطلاقا من هذا وجب استبدال النظرة القديمة للتراث بمعطيات غربية جديدة تتماشي وتتسق وطبيعة و متطلبات الواقع العربي المعاصر وان إزالة ونزع النظرة في العودة إلى التراث من أذهان العامة مهمة ليست بالهينة أو السهلة و لذلك أولى زكي نجيب محمود هذه المهمة إلى المثقفين أي النخبة المثقفة و مثلت هذه المرحلة بالنسبة له مرحلة التنوير في الفكر العربي المعاصر لان في نظرة الأخذ بالنموذج الغربي وخاصة الجانب العلمي هو سبيل لتحقيق النهضة العربية المنشودة [1]

حيث يقول مؤكدا ذلك "إن الواقع الجديد الذي استعصى على السحرة أن يردوه إلى صورة النماذج المخزونة في الكتب لابد أن يمضي قدما باحثا عن كتب جديدة تسايره يكتبها كتاب آخرون وفي هذا تكون الصحوة التي يسميها التاريخ بالنهضة كان ذلك في اليقظة الأوربية فهل يصلح سواه في اليقظة العربية الحديثة "[2]

بناءا على ما تقدم ، إن ما يمكن قوله إن زكي نجيب محمود قام بدعوة صريحة إلى تغيير سلم القيم أي تغيير النظرة إلى الوسيلة التي تؤدي لتحقيق النهضة العربية لان الاعتماد على الاهتمام بدراسة التراث لم يجد نفعا لتحقيق بناء مشروع نهضوي عربي في الفترة الحديثة أي أن النهضة العربية لا يمكن أن تبنى بدراسة التراث القديم بل بتبني معارف غربية جديدة وافدة من الحضارة الغربية و الأخذ بالحضارة الغربية و الاقتداء بها في جانبها العلمي باعتبارها حضارة متقدمة و معاصرة و لأنها حققت تطور متميز

---

[1] زكي نجيب محمود ، هذا العصر و ثقافته، دار الشروق ،ط2 ،1982 القاهرة ،ص99.
[2] زكي نجيب محمود ،المصدر نفسه ،ص33.

انطلاقا من القاعدة العلمية التجريبية و دعا إلى تبني و الأخذ من الحضارة الغربية المنهج العلمي و محاولة إسقاطه و تطبيقه على الواقع العربي لأنه يمثل في نظرة أهم سبل ركائز التقدم الحضاري و تجاوز التخلف و ذلك في سبيل تحقيق النهضة العربية على الصعيد الداخلي و الخارجي.

الفصل الثاني :الوضعية المنطقة عند زكي نجيب محمود

المبحث الأول : مفهوم الوضعية المنطقية و اهمم مبادؤها

المبحث الثاني :تأثر زكي نجيب محمود بالمذهب الوضعي

المبحث الثالث :موقف زكي نجيب محمود من الميتافيزيقا

يحتل زكي نجيب محمود مكانة هامة في الفكر العربي المعاصر باعتباره أول من ادخل إلى الساحة الفكرية العربية الوضعية المنطقية التي درسها في الغرب وكان ذلك في منتصف الأربعينات و الخمسينيات ،حيث واجه حضارة قوية وكان ذلك سببا وجيها لتعرضه لصدمة حضارية ملاحظا درجة الفرق ومدى التفاوت الموجود بين واقع الغرب المتقدم وواقع أمته العربية المتخلفكما تركها قبل سفره على قدر وافر من التخلف وهذا ليس بجديد على المفكرين العرب الذين تعرضوا لمثل هذه الصدمة الحضارية مثل رفاعة الطهطاوي وغيره و عند عودة زكي نجيب محمود من البعثة العلمية التي قضاها بالغرب كطالب علم ، حاول أن ينهض بحال أمته المتردي و يبث فيها روح التقدم , لذا حاول زكي نجيب محمود إقامة نهضة عربية معاصرة و أو بمعنى أخر محاولة نقل الخبرات و التجارب والأفكار التي كان سببا رئيسا في النهضة و التقدم و التطور على جميع الأصعدة و المستويات العالم الأوربي المتقدم ومحاولة إسقاطها أو تطبيق مبادئها على الواقع حتى يتسنى له استيفاء الشروط للحاق بالركب الحضاري .الذي يعتبر أمل و مطلب كل مفكر عربي.

لقد رأى زكي نجيب محمود أن العرب إذا أرادوا أن يحدثوا نهضة عربية فلا بد لهم من اعتماد النظرة العلمية العقلية الذي استوحاها من الوضعية المنطقية لانه عايش عصر العلم التجريبي في أوج ازدهاره في الغرب،هذا ما سيؤدي حسب زكي نجيب محمود إلى تطوير الفكر العربي المعاصر في شتى المجالات الثقافية و النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية وغيرها وعلى جميع الأصعدة .

بناء على هذا حاول زكي نجيب محمود أن يحول هذا الاتجاه التيار العلمي وخاصة الوضعية المنطقية الذي تبلورت أفكاره انطلاقا من الإيمان بالأخذ بالنظر العقلي و العلمي إلى أفكار تنويرية تستهدف مشروع النهضة العربية في المقام ألأول منطلقا في هذه النظرة من المثال الأوربي الواقعي وما حدث في أوربا من تطور هائل لا يتناقش فيه اثنتان بانطلاقها من القاعدة العلمية الذي دعمها العلم التجريبي وازدهار فلسفة العلم تبعا له في القرن العشرين و خاصة الوضعية المنطقية بما طرحته من مبادئ و قوانين تنظم السير العقلاني للتفكير السليم فحاول زكي نجيب أن يلفت النظر إليها لاستفادة المفكر

العربي من هذه المبادئ و القوانين ليقوده إلى التجديد و الانبعاث سبيل التقدم والنهضة و الرقي .

وإذا كانت دعوى زكي نجيب محمود واضحة و صريحة للنهل لما أنتجته حقل العلم التجريبي المعاصر وتبني مبادئ وأسس الوضعية المنطقية في معالجة و تحليل وتشخيص المشكلات و الأزمات التي تعاني من الأمة .فما هي الوضعية المنطقية ؟

وما هي أهم مبادئها ؟ أو كيف حاول زكي نجيب محمود إسقاطها لتحقيق النهضة العربية؟

المبحث الأول :الوضعية المنطقية

لقد ظهر التصور الفلسفي لفلسفة العلم كاستجابة للروح العلمية التي ميزت بدايات القرن العشرين إذ دفعت أعضاء حركة "**فينا** "إلى إعلان انتفاضتهم ضد التقليد الفلسفي الذي كرسته الأنساق الفلسفات المثالية عامة و الألمانية خاصة التي دأبت الانشغال بالبحث في قضايا الميتافيزيقا كالوجود و النفس و الروح لذا اعتقدوا أن مهمتهم هي وضع حد ينتهي عنده التصور الميتافيزيقي الذي استمر لقرون و إخراج الفلسفة من التيه في دهاليز وأوهام الميتافيزيقا و الحد من البحث في المسائل و القضايا ذات الطابع المثالي و التأملي .

بناء على هذا . ما هي الوضعية المنطقية ؟ وما هي أهم مبادئها ؟

المطلب الأول مفهوم الوضعية المنطقية

1–لمحة تاريخية :

تعود أصول الوضعية المنطقية إلى [1]مؤسس المذهب الوضعي اوغست كونت و التجريبي الانجليزي جون ستيوارت مل ومن قبلهما إلى المدرسة الانجليزية في القرن الثامن عشر و أما مصدرها المباشر فيرجع إلى المدرسة الألمانية النقدية ومن بين التيارات التي لها اثر بالغ على هذا الاتجاه الجديد –الوضعية المنطقية – هي مدرسة نقد العلم الفرنسية و نظريات الفيلسوف التحليلي برتراند راسل و تطور المنطق الرياضي و علم الطبيعة في القرن العشرين.

"نشأت في العشرينات و الثلاثينات من القرن حركة فلسفية تركزت في فينا و اتجهت إلى التأسيس نوع من الفلسفة العلمية يخلو من القضايا الزائفة أو"أشباه القضايا" التي تحفل بها الميتافيزيقا ."[2] أي أن الفلسفة العلمية هي فلسفة معاصرة ظهرت في القرن العشرين في أوربا كان هدفها الأساسي هوالغاء الميتافيزيقا و استعبادها.

1 م. بوشن سكي،الفلسفة المعاصرة في أوربا،تر: عزت القرني ، دار عالم المعرفة ، د ط، د ت ،الكويت،ص81.
2 فؤاد كامل،أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل،ط1، 1993، بيروت، ص83.

نشأت حلقة فينا في بدايتها الأولى كبحث أو حركة فلسفية تكونت عام 1922 بحيث تصدر أستاذ العلوم الاستقرائية في قسم الفلسفة بجامعة "فينا "هو "موريس شليك" وبعد مرور سنة من إنشاء هذا البحث بدا الطلاب و الأساتذة بالفلسفة ينضمون إليه حيث أصبح يضم اعلاما وأقطابا بارزين من المناطقة والفيزيائيين والرياضيين و الفلاسفة وغيرهم و أهم هؤلاء ويزمان و كارت جودل ,هربرت فيجل ثم انضم إليهم في وقت متأخر رودولف كار ناب و جولز اير[1].

وفي عام 1929 أصدرت جماعة فينا بيانا تحت عنوان " النظرية العلمية الشاملة للعالم " حيث قدموا شرحا لموقف الجماعة الفلسفي ووجهة نظرهم اتجاه المشكلات التي تتعلق بفلسفة الرياضيات و العلوم الطبيعية و الاجتماعية بغرض إيجاد حل لهذه المشكلات[2].

لقد اطلق بلومبرج و فايجل اسم " الوضعية المنطقية " عام 1931 على تلك الحركة الصادرة على "حلقة فينا " أطلق و انتشر هذا الاسم بعد انحلال الحلقة و تشتت أعضائها ليصب في حركة فلسفية أخرى بالاهتمام بفلسفة أخرى هي " الحركة التجريبية المنطقية . [3]

لقد تميزت الوضعية المنطقية بالاهتمام بفلسفة العلم و استبعاد الميتافيزيقا التي كانت سائدة في أوربا عامة و ألمانيا خاصة و كما استفادت إلى حد كبير من نتائج التطورات الهائلة الذي عاشها المنطق الرمزي بفضل أعمال غلوتوب فريجه و برتراند راسل كما يرجع التأثير القوي و المباشر إلى فيجنشتاين حيث كان مؤلفه " رسالة منطقية فلسفية " ظهيرا لكثير من المناقشات و كتاب " موريس شليك " المعرفة العامة" وكتاب رودولف كار ناب " البناء المنطقي للعالم "[4] .

---

[1] -مجموعة من الاكاديمين الفلسفة العربية المعا صره , دار منشورات ضفاف ، ط1 ، 2014،الجزائر ،ص209.
[2] م, بوشنسكي, الفلسفة المعاصرة في اوربا,ص82.
[3] فؤاد كامل ،مرجع سابق ، ص 84.
[4] زكي نجيب محمود و أخ، الموسوعة الفلسفية المختصرة ، دار القلم ،د ط , لبنان ، ص 537.

ولقد ضمت الوضعية المنطقية العديد من كبار الفلاسفة و المناطقة مثل رودولف كار ناب وفيجنشتاين وغيرهم حيث تميزت مواقفهم بالنظر العقلاني و التحليل المنطقي[1] فكان دور الفلسفة عند الوضعيين هو التوضيح و تحصيل نتائج العلم، كما يعود التحليل المنطقي للغة إلى ابرز فيلسوفين في الفلسفة التحليلية وهما أعمدة التحليل راسل و فيجنشتاين ،فالتحليل بالنسبة لهم يكمن في استخدام المنطق الرياضي ، حيث ما تنقله التجربة كلام منطقي سليم وله معنى وماعدا مجرد زيف و لغو ،لا يفيد الكلام شيء. وهذا ما ذهب إليه رواد الوضعية المنطقية بعدهما في عملية التحليل المنطقي لنتائج العلم ولغته وهذا ماده باليه اصحاب الوضعية المنطقية في تحليلاتهم الفلسفية لنتائج العلم فالفلسفة على رأي راشنباخ هي التحليل المنطقي اجميع اشكال الفكر البشري[2].

بناءا على ما تقدم نجد أن الفلاسفة التحليلين ومن بينهم الوضعية المنطقية قاموا بتحويل مهمة الفلسفة من معالجتها و نظرها و بحثها في القضايا الميتافيزيقية إلى التوجه إلى دراسة الواقع التجريبي العلمي و أعلنوا رفضهم الصريح و الواضح للميتافيزيقا و التركيز و الاهتمام بلغة العلم و ما ينتجه هذا الأخير .

المطلب الثاني :أهم مبادئ الوضعية المنطقية .

لقد سميت الوضعية المنطقية بهذا الاسم ، فلفظة " **الوضعية** " تشير إلى أنها تنسب كل معرفة في نظرهم مستمدة من التجربة الحسية و أما لفظة " المنطقية " لأنها تعتمد على التحليل المنطقي للغة كأساس تعتمده الوضعية المنطقية لتوضيح المعاني ، وهذا ما عبر عليه زكي نجيب محمود في كتابه " حياة الفكر في العالم الجديد" قائلا :" سميت هذه الحركة الفلسفية المعاصرة بهذا الاسم ، لان أنصارها وضعيون بمعنى إنهم كالعلماء يريدون للإنسان أن يقف بفكرة عند الحدود التي يستطيع عندها أن يقيم علمه على تجاربه و خبرته وان يثبت صدق أقواها أثبات يستند إلى الخبرة الحسية "[3]

---

[1] م,بوشنسكي ,الفلسفة المعاصرة في اوربا ,ص83.
[2] الحاج دواق،المشروع الفلسفي محمد حاج حمد وتطبيقاته النقدية ،(مذكرة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الفلسفة) جامعة منتوري,قسنطينة، السنة الجامعية2009-2010،ص57.
[3] زكي نجيب محمود ، حياة الفكر في العالم الجديد، دار الشروق ،ط2، 1982،ص239.

كما نجد المفكر المغربي المعاصر " محمد عابد الجابري "في كتابه " مدخل إلى فلسفة العلوم " ذهب إلى أن سبب تسمية الوضعية المنطقية بهذا الاسم فهي تجريبية (يطلق عليها التجريبية المنطقية أيضا)[1] لأنها كباقي النزعات التجريبية ترى أن التجربة هي المصدر الوحيد لكل ما يمكن أن نحصل عليه من معارف فليست هناك في نظرها معارف قبلية، ولا بداهة عقلية، مثل ما يذهب إليه فلاسفة المذهب العقلي لأنه بالإمكان الحصول على معارف يقينية في ميدان العلم بشرط التقيد الصارم بالمنطق أي تتخذ الفلسفة طابع منطق لغوي تحلل به ما ينتجه العلم .

1-التحليل المنطقي :

تعتمد الوضعية المنطقية منهج التحليل المنطقي للغة منهج و أداة أساسية لدراسة و تحليل عبارات و قضايا العلوم ، كما يرى **كار ناب** بان مهمة الفلسفة الأساسية هيالتحليل المنطقي للغة العلم ووظيفته الأخيرة هي " تحليل كل معارف وأقوال العلماء و أقوال الحياة اليومية ، من اجل إيضاح معنى كل قول من الأقوال "[2].

نستشف من خلال هذا القول أن مهمة الفلسفة عند التحليلين عامة و الوضعيين المناطقة و كما ذهب إليها كار ناب هي التحليل المنطقي لقضايا العلوم و حتى قضايا الحياة اليومية ،مستهدفا بذلك أن مهمة الفلسفة من خلال التحليل هو إيضاح معاني الألفاظ ويرى كار ناب إن حلقة فينا دعت إلى بناء فلسفة علمية لا تبني على أساس نظري تأملي أو مثالي ،لا يمت للواقع بصلة ولا ينطلق منه ولا يعالجه بل أراد أن يكون موضوع الفلسفة في نظرة حلقة" **فينا** "هو العلم التجريبي المعاصر ، حيث يصرح بذلك قائلا :" إن موضوع أبحاث حلقة فينا هو العلم سواء باعتباره أحدا أو فروعا مختلفة و يتعلق لأمر بتحليل المفاهيم و القضايا ، إن هذا الميدان من البحث نطلق عليه اسم " نظرية العلم " و بعبارة أدق " منطق العلم " الذي أصبح ناضجا لكي يتحرر من الفلسفة

[1] محمد عابد الجابري،مدخل الى فلسفة العلوم،مركز دراسات الوحدة العربية،ط4.,1988، بيروت ، ص27.
[2] احمد ماضي ، الوضعية المحدثة في الفكر العربي المعاصر ،ص 176.

و ينفرد بميدان علمي مضبوط يركز العمل فيه على منهج علمي صارم، وبعد ذلك فانه لم يبقى للفلسفة إلا تلك الإشكاليات الميتافيزيقية "[1]

يستوضح من خلال هذا النص **لكار ناب** الذي يعتبر احد أعمدة الوضعية المنطقية ،حيث أكد أن الموضوع الأساسي الذي تصب عليه حلقة فينا جل اهتمامها هو العلم و يقصد به العلم التجريبي الذي ساد القرن العشرين (التطور الهائل للعلوم الذي شهده القرن العشرين خاصة في مجال الرياضيات والفيزياء) وذلك بالاهتمام بالتحليل المنطقي لما يقوله العلماء من قضايا و عبارات و مفاهيم و نتائج حيث بلور أفكاره اتجاه التحليل المنطقي القضايا العلم تحت اسم نظرية " **نظرية العلم** " أي اهتمام فلاسفة التحليل بحلقة **فينا**" لما يقول و ينتجه العلماء "**لغة العلم**" بل حاول ضبط مفهومه أكثر حيث اصطلح عليه معبرا عن ذلك "منطق العلم " أي نجعل لقضايا العلم منطق نحتكم إليه حيث تمثل قضايا العلم هي المادة ويمثل التحليل المنطقي للقضايا من الناحية الصورية –أوعلى التعبير الأرسطي.وإخضاع الفلسفة[2].

فقضايا العلوم– لمنطق رمزي لغوي هذا ما أهله حسب كار ناب أن يتشبه بالعلم ليترك الفلسفة و يقصد بالفلسفة هنا المواضيع التقليدية التي تعتمدها الفلسفة وتعالجها و تحديدا الفلسفة التأملية و المثالية وتهتم فلسفة العلم بمجال علمي ومحدد حيث يعتمد فيه مهمة الفلسفة عند الوضعية المنطقية أداة و وسيلة ومنهج علمي (يدرس قضايا العلوم) ،صارم مرتبط بالواقع الحسي و التجربة الحسية وبذلك لا يبقى للفلسفة يقصد هنا الفلسفة غير الوضعية المنطقية،إلا طرح ومعالجة القضايا الميتافيزيقية التي لا تمت للواقع بصلة ولا طائل[3] من ورائها (أشار هنا للطابع التأملي).

وكما نجد راشنباخ وهو احد أعضاء الوضعية المنطقية و يعتبر فيلسوف علم أيضا حيث أكد هو الأخر أن مهمة الفلسفة عند التحليليين هو إيضاح المعاني من خلال منهج

[1] إسماعيل زروخي (وأخ), التيارات الفلسفية الغربية الحديثة و أثرها على الفكر العربي ، ، ص46.
[2] محمد عابد الجابري، مرجع سابق ،ص30.
[3]اسماعيل زروخي ،مرجع سابق،ص48.

التحليل المنطقي .كما أكد هذا الأخير –راشنباخ–أن الفلسفة ليست شعرا كي يشتغل باللغة المجازية منطلقا في هذه الفكرة من نزعته التجريبية التي تجعل من الحواس أصلا للمعرفة لا يناقش كما يتضح لنا جليا من خلال هذا القول أن منهج الوضعية المنطقية يتوجه أساسا إلى التحليل المنطقي للقضايا.[1]

كما يرى فيجنشتاين إن الفلسفة هي نشاط وفاعلية ضد كل أنواع الخلط و الغموض الذي ينتج عن سوء استخدامنا للغة من خلال هذا القول نجد أن فيجشتاين استعان بالمنهج التحليلي اللغوي لكشف الأخلاط و الغموض الذي يكتنف الألفاظ و العبارات فيحدث خلل في المعاني ومنه ينتج سوء استخدام اللغة لان حسبه منطق لغتنا منطق يساء فهمه كما نجد هانتر ميد يؤكد على أهمية هذا المنهج و مكانته الهامة في الوضعية المنطقية ، فذهب إلى أن الفلسفة كما أراد لها الوضعي المنطقي أن تكون هي الطابع المنطقي الذي ينبغي أن لا تحيد عنه فهي ليست بنظرية و ليست بمذهب و إنما هي نشاط و فاعلية مهمتها الرئيسة هي توضيح الفكر وهنا الإيضاح حسبه لا يتم إلا عن طريق منهج التحليل المنطقي للقضايا و تحليل معانيها و تراكيبها و عباراتها بل يتعدى الأمر إن الوضعي المنطقي يجب عليه أن يصيغ قوانين وقواعد مستهدفا في ذلك ،تحويل القضايا ذات معنى إلى قضايا ذات معنى هي الأخرى [2]

كما يؤكد فيجل احد أقطاب حلقة فينا ،الدور الهام لتحليل المنطقي قائلا " إن مشاركة الفلسفة (.......)تتجه أساسا إلى أفضل طرق التفكير بحيث يشتمل الفضائل المميزة للعلم وهي الوضوح و الاتساق"[3] من خلال هذا القول نجد أن للتحليل المنطقي دور هام ومهم جدا و ركيزة أساسية بحيث أن التفكير العلمي هو أفضل طرق التفكير وأن التحليل المنطقي للغة مهمته الأولى و الأخيرة هو توضيح المعاني .

---

[1] احمد ماضي ، الوضعية المحدثة والتحليل المنطقي 176
[2] إسماعيل زروخي و (أخ) ،مرجع سابق، ص47.
[3] احمد ماضي،مرجع سابق ، الصفحة نفسها.

بناءا على ما تقدم ذكره أن الوضعية المنطقية تتخذ من منهج التحليل اللغوي منهجا و أداة أساسية دراسة قضايا العلم و الوضعية المنطقية تهتم بدراسة مجالين أساسين

الأول :دراسة قضايا العلم فلسفيا مع تحليل نتائجه .

و الثاني: تهتم بدارسة اللغة و تراكيبها و ألفاظها و بناءها اللغوي و اللفظي مستهدفة دراسة معاني القضايا العلمية[1] .

وقد قسمت الوضعية المنطقية القضايا إلى قسمين:القسم الأول تتضمن قضايا ذات معنى و القسم الثاني تتضمن قضايا خالية من المعنى ،أما القضايا التي لها معنى تنقسم بدورها إلى صنفين :الصنف الأول يتضمن القضايا التحليلية ويكون مجالها هو قضايا المنطق و الرياضيات ، بحيث يكون محملوها تكرارا لموضوعها كان نقول 2+2=4 فالمحمول (2+2) مجرد تحليل للموضوع (4) فهي تحصيل حاصل لا تضيف إلى المعرفة شيئا جديدا، ما هي لا تكرار لحقيقة واحدة ولكن برمزين مختلفين و يتحقق صدق القضايا التحليلية من كذبها انطلاقا من اتساقها الداخلي أي إذا لا يوجد هناك تناقض داخلي بين حدود القضية [2]، أما الصنف الثاني فيتضمن القضايا التركيبية ومجالها العلوم الطبيعية والتجريبية وهي القضايا التي يضيف محملوها جديدا لموضوعها وهذا الجديد مرجعه للتحقق هو محاضر التجربة الحسية[3] أي صدقها أو كذبها يثبته الواقع الحسي التجريبي لأنها تقوم على المنهج الاستقرائي العلمي كان نقول "**الحديد يتمدد بالحرارة** " هذه القضية تضيف شيئا جديدا فيتمدد بالحرارة أضافت معنى الحديد وهذا مرتبط بالواقع الحسي ،انطلاقا من نزعتهم التجريبية ، التي ترى الحواس أصل كل معرفة و أما القسم الثاني تتضمن القضايا التي ليس لها معنى فهي تحوي قضايا الميتافيزيقا–غير القضايا التحليلية و التركيبية–.

---

[1] اسماعيل زروخي واخ ، التيارات الفلسفية الغربية الحديثة و أثرها على الفكر العربي ،ص47.
[2] زكي نجيب محمود ، حياة الفكر في العالم الجديد،ص239.
[3] محمد عابد الجابري، مدخل الى فلسفة العلوم،ص28.



2- مبدأ التحقق :

أول من ضاع هذا المبدأ في حلقة فينا هو موريس شليك بعد المناقشة التي دارت بينه و فيجنشتاين الذي يدعو حسبه إلى قبول مبدأ التحقق وهو سبق ما سبق ونادى به هيوم في تصنيفه لقضايا الميتافيزيقا فليست ذات معنى[1].

ولقد صيغ هذا المبدأ كمعيار للقضايا التي لها معنى للتحقق من صدقها أو كذبها و القضايا التي لا يمكن التحقق منها هي قضايا خالية من المعنى فالقضايا الميتافيزيقية لا يمكن ردها لا للقضايا للتحليلية مثل النفس خالدة ،نجد أن المحمول المتمثل في(الخلود) ليس تكرار للموضوع (النفس) و كما لا يمكن إخضاعه للتجربة للتحقق من صدقه أو كذبه فالقضايا الميتافيزيقية لا يمكن أن نحكم أو نصفها فالصدق أو الكذب فهي خالية من المعنى. [2]

بمعنى آخر لا يوجد بنية تجريبية تساعد على تأكيد نتائج الميتافيزيقا من تفنيدها مدام أقوال الميتافيزيقا،لا يمكن وضعها على محك الخبرة فهي ليست بمضمون واقعي كما أنها ليست صورية ولهذا فهي خالية من المعنى و ينطبق التحليل المنطقي على أشباه القضايا التي ترد في مجال الأخلاق فلا يمكن ردها إلى تقريرات فعلية[3] كما ترفض الوضعية المنطقية أن تكون القيم الأخلاقية موضوعا للمعرفة و البحث لان الأحكام الأخلاقية لا تقرر وقائع أخلاقية و إنما تعبر عن عواطف و ميولات ورغبات

3-رفض الميتافيزيقا :

لقد ذهبت الوضعية المنطقية إلى رفض و استبعاد الميتافيزيقا من قائمة الكلام المقبول لأنها قضايا خالية من المعنى ،ورفضت الميتافيزيقا لأنها لا تندرج ضمن القضايا التحليلية والتركيبية و لا يمكن التحقق من صدقها أو كذبها ، أو على الأقل وصفها بالكذب أو الصدق فهي قضايا خالية من المعنى كقضايا القيم الأخلاقية

[1]مجموعة من الاكاديمين ،الفلسفة العربية المعاصرة ، ص210 .
[2]ماهر عبد القادرمحمد علي,فلسفة العلوم ،دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، د ط ، 2002، ص86.
[3] زكي نجيب محمود واخ,الموسوعة الفلسفية المختصرة,ص538.



والجمالية"إن القضايا الميتافيزيقية و الأخلاقية هذه الأقوال جميعا يخلو من كل معنى ذلك أن هذه الأقوال و الأحكام أشباه قضايا مادامت لا هي تجريبية ولاهي تحصيل حاصل "[1].

بشكل عام فان الوضعيون المنطقيون يجمعون على نقاط رئيسية وهي :

1-إن مهمة الفلسفة ليست البحث في القضايا التأملية بل تحليل لغة العلم أي تحليل ما يقوله العلماء .

2-حذف الميتافيزيقا من مجال الكلام المنطقي لأنها عبارات خالية من المعنى ولا يمكن إخضاعها لمحك التجربة.

3-اتفاقهم على نظرية هيوم في تحليل السببية تحليلا يجعل العلاقة بين السبب و النتيجة علاقة ارتباط في التجربة ليست علاقة ضرورية عقلية .

4-قضايا الرياضية و المنطق الصوري لا تضيف شيئا جديدا .فهي تحصيل حاصل على عكس لعلوم الطبيعية فقوانينها احتمالية .[2]

ما يمكن إجماله أنه حدثت ثورة علمية في القرن العشرين في أوربا مما انعكس ذلك على العلوم وحتى العلوم الاجتماعية والفلسفة ،مما أدى إلى ظهور بعض التيارات العلمية الفلسفية المعاصرة التي تتناول فلسفة العلوم ، هذه الإشكاليات التي افرزها التطور العلمي ،لان هذه الأخيرة كان لها دور أساسي هو إشكال تطور العلم في التاريخ الذي أدى بدوره بتحقيق النهضة الأوربية المعاصرة ، هذا ما أدى إلى بلورة اتجاه جديد –الوضعية المنطقية–يهتم بدراسة قضايا العلوم ومحاولة طرحها على النحو الأنسب وترجع أهمية هذا الاتجاه الى كونه يهتم بدراسة الميكانيزمات التي تنتج العلم وترصد ديناميته وتضبط مساراته وأسس ومناهج تحصيل المعارف الجديدة واكتشاف قوانين التقدم العلمي ومعاييره وصيغه ،ولان الوضعية المنطقية اقرب الى الروح العلمية التي تؤدي الى تقدم المجتمعات ونهضتها الحضارية على جمع المستويات– حسب رواد التيار العلمي في الفكر العربي المعاصر –هذا ما اثار انتباه زكي نجيب محمود الى

[1] فؤاد كامل ،أعلام الفكر الفلسفي المعاصر ، ص89.
[2] زكي نجيب محمود,حياة الفكر في العالم الجديد ،ص 239.



تبني الوضعية المنطقية في خدمة مشروع النهضة العربية معتقدا ان تطبيقها على الواقع العربي سيحدث نهضة عربية معاصرة ورأى فيها الاتجاه الأنسب لمعالجة ازمة التخلف والتدهور الثقافي والفكري بغية تحقيق التقدم الحضاري وتحقيق النهضة العربية هذا ما سنتطرق له في المبحث الثاني.

المبحث الثاني تأثر زكي نجيب محمود بالوضعية المنطقية

المطلب الاول الوضعية المنطقية في الفكر العربي المعاصر

لم تقتصر الوضعية المنطقي في العالم الغربي فقط بل أثارت اهتمام المنشغلين في الفلسفة في الوطن العربي ووجدت مؤيدين لها،والمفكرين والباحثين المهتمين بالفلسفة أولوا للوضعية المنطقية أو أهمية حيث نتج عن ذلك اتخاذ بعض المواقف تجاه مبادئ وأسس هذا التيار وإذا نظرنا إلى الوضعية المنطقية كتيار فلسفي معاصر وإذا أردنا الحكم عليها بصورة إجمالية فهذه الأخيرة لم تلق قبولا في الوسط الفكري العربي ولا أنصارا يجعلون منها أحد التيارات البارزة في الفكر العربي المعاصر ، ورغم أن هذا التيار لم يلق أنصارا كثيرين إلا ، هذا لاينف أنه لم تجد صدى عند المهتمين والمشتغلين بالفلسفة في أوساط الفكرية للعالم العربي,مما أثار جدلا واسعا بين معظم الباحثين والمفكرين والمنشغلين بالفلسفة ،هذا ما أدى إلى تباين آراء المفكرين العرب حولها.[1]

إن الوضعية المنطقية أو المحدثة هي إحدى الفلسفات ذات الحضور الفلسفي الملحوظ في الفكر العربي وللتدليل على ذلك يكفي أن نستشهد بما أورده بعض المنشغلين بالفلسفة حيث يقول إبراهيم زكريا ،" من المؤكد أن الكثيرين من كتاب الطليعة أو المثقفون في العالم العربي كونوا أفكارهم وآراءهم الفكرية والفلسفية في جو مشبع بكثير من أفكار النزعة الماركسية والوجودية والفلاسفة التحليليين ودعاة الوضعية

[1] احمد ماضي،الوضعية المحدثة والتحليل المنطقي في الفكر العربي المعاصر،ص175



المنطقية وغيرهم"[1] أي أن الوضعية المنطقية من بين الفلسفات التي تثير اهتمام الباحثين فيها وفي أفكارها .

كما نجد محمود أمين العالم يرى سيادة هذه المدرسة الفلسفية في بعض الأروقة الجامعية العربية، هذا وان على شيء ما فإنما يدل على انتشار هذا التيار الفلسفي المعاصر –العلمي–واهتمام المفكرين به من أساتذة وباحثين وأكاديميين، ونجد فؤاد زكريا في معرض كلامه على أحد كتب راشنباخ" شغلت فيه المعركة الدائرة بين أنصار هذا المذهب (الوضعية المحدثة) وخصومه صفحات غير قليلة من مجلاتنا ،بل من جرائدنا اليوم أحيانا" هذا إن دل فانه يدل على أن، الباحثين والمهتمين بالدراسات والأبحاث الفلسفية قد أسهبت أقلامهم في الحديث عن هذا الاتجاه مما ولى وجهتها إلى القراء.

كما نجد المفكر اللبناني عبد الرحمن مرحبا دافع عن الوضعية المنطقية بحماس فهو يؤكد أن تقدم العلوم كان مقرونا دائما باندحار الفلسفة ونكوصها على عقبيها ففي نظره كلما غزا العلم ميدانا من الميادين انحسرت عنه الفلسفة لا تحتوي على شيء وكأن العلم والفلسفة في نظره ضدان لا يجتمعان ولا يزال في نظره الصراع قائما وستكون الغلبة للعلم ،ما لم تغير الفلسفة من طريقتها وأسلوبها ومناهجها وطبيعة مواضيعها وتتطور بتطور العلم وتتفاعل مع نتائجه وهذا ما نلمسه في الوضعية المنطقية التي تعني بدراسة قضايا العلم كما يرى أن الرائد في عملية التفلسف ينبغي أن يكون العلم ولذلك فهو يرى أن الفلسفة التي لاتستوحئ من روح العلم ولا تتفاعل معه مع الحركة العلمية هي فلسفة محكوم عليها بالفشل [2].

كما نجد المفكر المصري صلاح قنصوه يرى أن ما يسمى بالفلسفة العلمية ليس فرعا من فروع الفلسفة ولا يندرج تحت مباحثها ولا نستطيع أن نضعه كعنوان لآي مذهب فلسفي معين[3] ويرى أن استخدام لمصطلح الفلسفة العلمية يستهدف بالدرجة الأولى رفع

[1] زكرياء إبراهيم،دراسات في الفلسفة المعاصرة ،مكتبة مصر،1968،القاهرة،ص8.
[2] احمد ماضي ،مرجع سابق,ص175.
[3] صلاح قنصوة،فلسفة العلم،دار التنوير،بيروت،ط2،1983،ص14.

قيمة ومكانة المذهب الفلسفي على الساحة الفكرية من خلال استعارة ما رسخ العلم من مكانة هامة وسمعة طيبة كما انه يرفض الإقرار بالوجود الفعلي للفلسفة العلمية –أي وجود أنه يرفض وجود فلسفة علمية من أساسه–لأنه يضع الفلسفة تحت رحمة ووصاية العلم عند المرحلة التي فيها العلم أوج تطوره ،بينما الفلسفة تتميز بالنظرة الشمولية للحياة –والعلم في نظره نظرته جزئية–أي أن القول بفلسفة علمية يحيلنا على أن العلم جزء من الفلسفة ليس إلا، ولا يصح في رأيه أن نحصر التصور الشامل للفلسفة بكل مباحثها ومواضيعها في مجال واحد فقط وهو العلم [1]

ويظهر المفكر العراقي ياسين خليل متأثر بالوضعية المنطقية،فهو يؤكد أن الوضعية المنطقية ليست معادية للفلسفة،بل يرى أن الفلسفة العلمية التي ميزت القرن العشرين مدينة بالشيء بالكثير لانجازاتها ومما يؤكد تأثره بالوضعية المنطقية تأكيده أن الدراسات الفلسفية تمثل "جوهر الفلسفة" وإيمانه وتبنيه أن الفلسفة باعتبارها جزءا من المعرفة الإنسانية لابد أن تصل في النهاية إلى درجة العلمية مبتعدة كل البعد عن الفلسفة التي لا يكون دعامتها التجارب أو التي لا تعتمد على البرهان في دراستها وتبريرها[2].

بل ذهب إلى أبعد من ذلك حين أعتقد أن الوضعية المنطقية حاولت إيجاد مناهج وأدوات علمية في الفلسفة ،بل أكد أن طريقة التحليل المنطقي للغة هو المنهج العلمي الجديد في الفلسفة الذي أنتجته الوضعية المنطقية ، حيث أنها قدمت للفلسفة منهجا جديدا يهتم بتحليل قضايا العلوم ويبرر قوله هذا أن منهج التحليل المنطقي يقدم أسلوب وطريقة فلسفية وعلمية تعتمد صياغة العبارات بشكل واضح وبسيط من دون أن تجهد الفلسفة نفسها في بناء أنظمة فلسفية جديدة تهتم بالتحليل ، كما يشير ياسين خليل إلى أن التحليل المنطقي حقق الكثير في مجال الرياضيات ،وانعكس ذلك بنتائج ايجابية في ميدان الدراسات الفلسفية وهنا يؤكد أن راسل وهو فيلسوف ورياضي، هو– راسل– من ألهم جماعة فينا في اتخاذ التحليل المنطقي كطريقة علمية جديدة لحل

[1] إسماعيل زروخي وأخ ، التيارات الفلسفية الغربية الحديثة و أثرها على الفكر العربي،ص68.
[2] ياسين خليل,مقدمة في الفلسفة المعاصرة،دار الكتب،1970،بيروت,ص12.

المشكلات المعروفة في نظرية المعرفة وكذلك حل المتناقضات المعروفة في المنطق وكذا الرياضيات ,كما يعتقد ياسين خليل أن منهج التحليل المنطقي يقوم بالإشادة بما حققه العلم من نتائج ايجابية وتعزيز مكانته والمشاركة في انجازاته ويستدل في حديثه هذا بالدراسات التي قامت بها جماعة فينا [1]، وإذ يعتبر ياسين خليل أن منهج التحليل المنطقي منهج وطريقة جديدة تطبقها جماعة فينا في تحليل القضايا من الناحيتين الشكلية والدلالية يستهدفون تخليص الفلسفة والعلوم من الميتافيزيقا والقضايا الفارغة من المعنى وبناء منظومة فلسفة عامة لجميع العلوم بحيث تكون أرضية صالحة وأساسية لوحدة العلوم[2].

أما المفكر إبراهيم زكرياء في كتابه مشكلة الفلسفة أكد أن الفلسفة تستحق لقب العلم لان اهتمام الفيلسوف بالتفسير العلمي هو بغير أدنى شك خاصية تميزه عن كل من الفنان والأديب وعالم الاجتماع....الخ، كما تساءل إبراهيم زكريا عن إمكانية وجود فلسفة علمية مثلما أكد عليها راسل الذي يرى أن" المثل الأعلى للفلسفة لابد أن يكون مثلا علميا خالصا لان مجال البحث في الفلسفة لا ينبغي أن يتجاوز دائرة المشكلات التي لم يتحكم العلم في دراستها بطريقة علمية بحتة" ؟ انطلاقا من هذا أكد هذا الأخير- إبراهيم زكرياء- على أنه يرفض وجود فلسفة علمية منطلقا من أن طبيعة مواضيع الفلسفة المختلفة لها مناهج متعددة بتعدد المواضيع والمجالات تختلف تماما عن مناهج العلوم الطبيعية ويرى أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نبني فلسفة بالتصور الكلي والشامل من معطيات وضعية جزئية وفي رفضه هذا استشهد برأي بريد يف الذي أكد بدوره "أن الفلسفة العلمية إنكار لكل فلسفة ،لما للفلسفة من أسبقية وأولوية"[3].

أما المفكر المغربي محمد عابد الجابري لا يرفض الوضعية المنطقية كما نجده أنه يؤكد أن المنطلق والهدف الأساسي للوضعية المنطقية يتمثل في الدرجة الأولى في رفض الميتافيزيقا، وأن مسألة قبول أو رفض الميتافيزيقا ليست بالمسألة العلمية بقدر ماهي موقف فلسفي –حسبه–ويسوغ مبررا لكلامه هذا حيث أكدأن العلم ليس من مهامه

[1]- احمد ماضي ،الوضعية المحدثة و التحليل المنطقي في الفكرالفلسفي العربي المعاصر،ص181.
[2] احمد ماضي ، مرجع نفسه.ص181.
[3] زكرياء إبراهيم مرجع سابق ،ص.106.

أن يعطي رأيه في القضايا التي تكون خارج نطاقه واهتمامه ودراسته،كما رأى أن موقف الوضعية المنطقية من تحليل المفاهيم معيب الى حد كبير اذ يرى أن التحليل المنطقي للمفاهيم والنظريات المستعملة من طرف العلم بالمعنى المنطقي الوضعي تحليل من الناحية الصورية يستهدف الهيكل المنطقي للغة العلم، يرى الجابري أنه منطقي صوري يشكل مع المنطق الرمزي ، الوجهين الرئيسيين للمنطق الصوري الحديث والمنطق وسيلة للبرهنة والإقناع لا للاكتشاف بينما العلم بحاجة أيضا إلى الخيال المبدع بنفس المقدار إلى الصراحة المنطقية وينتقد الوضعيين المناطقة في مبدأ التحقق حيث أنهم أهملوا ما لا يمكن التحقق منه بالتجربة وحجتهم في ذلك مصادرة الأفكار الميتافيزيقية فيمكن أن تؤدي إلى توقف العلم بتوقف الاكتشافات التي تتطلب الخيال[1].

كما نجد المفكر المصري عبد الرحمن بدوي الذي يهتم بالدراسات الفلسفية الوجودية ،حيث ينظر للوضعية المنطقية من جانبين جانب ايجابي وهنا يرى أن الاتجاه المنطقي التحليلي مرتبط بنظرية المعرفة وأن الاتجاه التحليلي كان له الاهتمام والعناية من طرف المشتغلين والمهتمين بالفلسفة في الفكر العربي ،بل يذهب إلى أبعد من ذلك أن هذا الاتجاه قد أنتج فلسفة تخص به أكثر من التيارات الفلسفية الأخرى ، أما الجانب السلبي فهو ينتقدها نقدا لاذعا ،لان الوضعية المنطقية تقتصر فيها مهمة الفلسفة فقط في التحليل حيث يؤكد أن رد الفلسفة إلى مجرد تحليل للألفاظ وإيضاح لها هو أمر لا يمكن أن يقر به أحد من الفلاسفة على مدار تاريخ الفلسفة، ولا يمكن بأي حال من الأحوال للفيلسوف أن ينزل بمهمة الفلسفة إلى هذا الدور التافه الطفيلي [2]أي أن نحصر الفلسفة بنظرتها الكلية وتصورها الشامل ومباحثها ونظرياتها وأقسامها ومواضيعها في جزء بسيط وهو التحليل يراه عبدالرحمن بدوي اختزال للفلسفة ومهمتها وتقزيم لوظيفتها بل يذهب في نقدهم إلى أكثر من ذلك حيث حسبه يرى أن الوضعيين المناطقة وصلوا إلى إنكار أي مهمة للفلسفة، وحجتهم في ذلك أن تحليل اللغة لوحده كاف للجواب عن المشكلات الفلسفية فهم في نظره وقعوا في مبالغات فجة وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن عبد الرحمن بدوي يبلغ أوج نقده للوضعية المنطقية عندما يؤكد أن" فلاسفة

---

[1] اسماعيل زروخي واخ ، التيارات الفكرية الحديثة واثرها على الفكر العربي المعاصر،ص ص69-70.

[2] احمد ماضي ،مرجع سابق ،ص187

أكسفورد"لم يضيفوا شيئا جديدا في تحليلاتهم الفلسفية بل يرى أنهم ازدادوا خطوة الى الخلف بالنسبة إلى ما فعله أسلافهم راسل وفيجنشتاين[1].

من خلال ما تقدم نجد أن الوضعية المنطقية كاتجاه فلسفي معاصر –علمي– أثار جدلا في الفكر العربي بين مؤيد ومعارض.

المطلب الثاني :أسباب تبني زكي نجيب حد للوضعية المنطقية .

إن من أهم الأسباب التي أجبرت زكي نجيب محمود على تبني المنهج الوضعي المنطقي هي الحال المزرية و المتدهورة التي تعيش كل أشكال و أنواع التخلف والتفكير اللاعلمي الذي تعيشه الأمة العربية عامة و المجتمع المصري بصفة خاصة ،وذلك بسبب عدة ظروف وعوامل مختلفة مثل عامل الاستبداد و الغزو الصليبي و الحكم العثماني سابقا وانعدام حرية الرأي وسلطة الماضي على الحاضر و التفكير الخال من العقلانية والتفسير المنطقي ،وغيرها من العوامل التي كان سببها في تدهور الأوضاع الفكرية والثقافية[2] و ظهور مشكلات اجتماعية نفسية و أزمات فكرية مختلفة.

فلقد كان للعلم في أوربا دور حاسم في جميع مجالات الحياة و أبعادها المختلفة ولان زكي نجيب محمود عايش ذاك العصر مما انطلق من خلفية أن العلم أساس التقدم ، حيث اتخذ زكي نجيب محمود من المنهج الوضعي منهجا له في إطار مشروعه النهضوي لأنه يراه "اقرب المذاهب الفكرية مسايرة للروح العلمية كما يفهمه العلماء الذين يخلقون لنا أسباب الضارة في معاملهم"[3]وبناء على هذه النظرة العلمية استهدف زكي نجيب محمود القضاء على مبررات التفكير اللاعقلي المتغلغل في الواقع العربي لينتهي إلى نتيجة مؤداها القضاء على أسباب التخلف و الجهل الذي كان سائدا آنذاك ومن أهم تلك الأسباب هي غموض الألفاظ و الخلط بين المعاني ،ولقد رأى في الوضعية المنطقية كتيار لمعالجة لذلك الغموض و الخلط التي تعانيه الأمة العربية

---

[1] أحمد ماضي، الوضعية المحدثة و التحليل المنطقي في الفكر الفلسفي العربي المعاصر ،188.
[2] إمام عبد الفتاح،إمام، رحلة في فكر زكي نجيب محمود المجلس الاعلى للثقافة200,1, ب ب,ص41.
[3] زكي نجيب محمود ،المنطق الوضعي ،مكتبة الانجلو ، 1958، القاهرة ,ص-م-

فبلور رؤيته للوضعية المنطقية ،واهم مبادئها و نظرياتها كأنسب ما يعالج به هذه الأزمة الفكرية الواقع العربي بصفة عامة و الواقع المصري بصفة خاصة .

كما حاول زكي نجيب محمود أن يوظف المذهب الوضعي لصالح الفكر التنويري على رأي إمام عبد الفتاح إمام، فلم تكن الوضعية المنطقية مجرد مذهب يتبناه و يتبعه بقدر ما كانت منهجا يعتمد على النظرة العلمية ويدعو إليها " فلم يكن توجهه للوضعية المنطقية يهدف إلى اعتناق مذهب فلسفي يعارض به المذاهب الأخرى بقدر ما كان عثورا على طريقة للسير ومنهج للنظر رأى فيه إصلاح الاعوجاج و التسيب الذي يشاهد في حياتنا الثقافية "[1].

لم يتبنى زكي نجيب الوضعية المنطقية فقط ليؤيد اتجاه، و يعارض اتجاهات بل كانت تمثل له المخرج و المنفذ و الحل لمعالجة الأزمة الفكرية الخانقة المتمثلة في التفكير اللاعقلي، و حيث كانت الألسنة و الأقلام في نظرة ترسل كلاماإرسالا بحيث يكون غير واضح و ينتقص إلى الثقة و الضبط في المعنى وهو يشير هنا إلى اللغة التي لا تعبر عن الواقع ،هذا ما ولد حقلا من الالتباس الفكري و شيوع الخرافة كأن نفسر الأحداث بغير أسبابها الحقيقة فلا نفسر المرض إلا بعلله البيولوجية كالجراثيم و نبتعد عن التفسير الخرافي كأن نرد المرض لأمور ميتافيزيقية فوجد الحل الوضعية المنطقية هي من بين التيارات التي اعالجت مثل هذه القضايا لإسقاطها على اللغة العربية لتفك الغموض ، وكشف التباس الفكري و اللغوي[2] .

ولان الوضعية المنطقية هي أكثر الفلسفات إيمانا بالعلم كما كانت تتصدر التيارات الفلسفية العلمية المعاصرة في القرن العشرين والتي تتخذ من العلم وقضاياه و نتائجه موضوعا لها ، كل هذه الأسباب و إضافة الى دعوة زكي نجيب محمود إلى التمسك بالعلم كسبيل للنهضة العربية ،جعلته يتبنى و يتتبع هذا المنهج الوضعي لأسباب تتعلق بالنهضة العربية، وما تمر به البيئة و الواقع العربي من تخلف وجهل و تفكير و نظر غير عقليين وجمود فكري ولقد أشار إلى ذلك قائلا : " إنني من اللحظة

---

[1] إمام عبد الفتاح إمام ،مرجع سابق ،ص50.
[2] امام عبد الفتاح امام ،نفسه،49.



التي اطلعت فيها على الوضيعة المنطقية شعرت بأنه إذا كانت الثقافة العربية في حاجة إلى ضوابط تصلح لها طريقها فتلك الضوابط تكمن هاهنا أي في الوضعية المنطقية "[1]

1-تصريح زكي نجيب محمود بتأثره بالوضعية المنطقية

كانت بداية اهتمام زكي نجيب محمود بالوضعية المنطقية بعد قرأ محاضرات " أير" في مناقشة و تحليل هذا المذهب ومن ابرز الكتب الذي قراها و درسها كتاب صغير عنوانه " اللغة و الحقيقة و المنطق " الذي يلخص فيه اير اتجاهه الفلسفي ومنذ ذلك التاريخ اخذ زكي نجيب محمود يتأثر بالوضعية المنطقية يتبناها [2]و يتبعها حيث يقول "فما تلقيت الفكرة الأساسية في هذا الاتجاه حتى أحسست بقوة أنني خلقت لهذه الوجهة من النظر "[3].

وقد أنتج وأثمر عن تأثره بهذا الاتجاه تأليفه ثلاثة كتب محورية هي زبدة رؤيته الفلسفية ،المنطق الوضعي بجزأيه وخرافة الميتافيزيقا،ونحو فلسفة علمية، ففي هذه الكتب الثلاث عرض بكثير من الحماس نظرية التحليل المنطقي للغة وفكرة التحقق التجريبي المميز للقانون العلمي[4] وفي كتابه المنطق الوضعي الذي صدر الجزء الأول منه سنة 1951، وهي دراسة منطقية من زاوية التجريبية العلمية و الذي صرح في مقدمة الطبعة الأولى من الكتاب ما يوضح اتجاهه الوضعي واخذ يدعو له و يدافع عنه حيث قال "أنا مؤمن بالعلم كافر بهذا اللغو الذي لا يجري على أصحابه ولا على الناس شيئا ،وعندي ان الأمة تأخذ بنصب من المدينة يكثرأو يقل بمقدارها تأخذ بنصيب من العلم ...ولما كان المذهب الوضعي بصفة عامة –و الوضعي المنطقي بصفة خاصة – هو اقرب المذاهب الفكرية مسايرة للروح العلمي كما يفهمه العلماء الذين يخلفون لنا أسباب الحضارة في معاملتهم فقد أخذت اخذ الواثق بصدق دعواه و طفقت أن انظر إلى شتى الدارسات فأمحو لنفسي ما تقتضينى مبادئ المذهب الوضعي أن أمحوه "[5].

---

[1] زكي نجيب محمود،قصة عقل ، ط3 ، دار الشروق ، القاهرة ،ص92

[2] سعيد مراد،اراء وافكار,دار عين للدراسات،1997،مصر ،ص156.

2-زكي نجيب محمود، مرجع سابق ،ص93

[4] السيد ولد آباه، اعلام الفكر العربي،الشبكة العربية للأبحاث والنشر ،2010،بيروت،ص55.

[5] زكي نجيب محمود،المنطق الوضعي ،ص-ل-.



ولقد حاول زكي نجيب محمود ان يكيف الوضعية المنطقية وفق ما ما يتوافق وخصوصيات ومقومات الثقافة العربية،لان البيئة تختلف و المجتمع يختلف ومما لاشك فيه أن المجتمع العربي له خصوصيته ، بحيث تجعل دور النصير الأول –زكي نجيب محمود –للوضعية المنطقية تختلف نوعا ما عن دور الوضعي المنطقي الغربي، كما يقول ابراهيم بدران في كتابه "الفلسفة في الوطن العربي "لان الوضعي المنطقي المحدث قد يختلف عن الوضعي المنطقي الاصلي من حيث الدور الذي يمكن ان يؤديه في مجتمعه" [1]

ولقد حاول زكي نجيب محمود تطبيق مبادئ الوضعية المنطقية على الواقع العربي مستهدفا في ذلك إخراج الأمة العربية من تلك الأزمة الحادة الناتجة عن طريقة التفكير وعدم دقة في الجانب اللغوي، فهو وان اختلفت سبل المعالجة والطرح و التحليل إلا انه اعتقد انه لا مخلص من هذه الأزمة سوى الدعوة إلى التمسك بالعلم التجريبي – وما ينتجه لاستثماره في بناء الصرح الحضاري للأمة العربية وفي ،هذا الصدد قال عنه المفكر اللبناني ناصيف نصار" لقد إدرك زكي نجيب محمود أن التجديد الحضاري في العالم العربي المعاصر يقتضي نظرية جديدة في المعرفة الإنسانية فحدد شروط الوصول إلى الحقيقةو التعبير عنها، و ادرك ان النهضة تحتاج إلى الاعتماد على العلم وعلى فلسفة العلم فكرس جهده الفلسفي لشرح الوضعية المنطقية و نشرها بين دارسي الفلسفة في مصر ، وغيرها من البلدان العربية "[2]

كما دعا زكي نجيب محمود إلى المنهج الوضعي المنطقي من خلال المحاضرات التي كان يلقيها على الطلبة في الجامعة وكل ما كتبه من صحف ومقالات وكتب لإرساء دعائم مكانة العقل و إبراز أهميته في بناء الحضارات و في بناء الأمة العربية ،كل هذه الجهود بذلها لتحقيق وتبليغ رسالة تنويرية من اجل النهضة العربية ،فرفض كل ما يراه عائقا لها ورفض سلطة الماضي على الحاضر ، ورفض أن يتحول القديم إلى مقدس يرفض فيه أي نقاش، كما انتقد الحياة الثقافية و الاجتماعية آنذاك و

---

[1] ابراهيم بدران واخ,الفلسفة في الوطن العربي المعاصر، ط2، بيروت،1987، ص 173 .
[2] ناصيف نصار ،طريق الاستقلال الفلسفي ،دار الطليعة,ط2، 1979،بيروت،ص24.

رفض أن تبقي تعيش في مرحلة تحت سلطة ميتافيزيقية-مرحلة السحر-التي تفسر الأشياء بغير أسبابها ،لأنه لاحظ القيم الأوربية القائمة على به و احترام الإنسان ما مكنها و أهلها لتحتل الريادة [1]و القيادة في حين بقيت الشعوب العربية في حالة تدهور وتخلف .

2-معالم الفلسفة العلمية

يعتقد زكي نجيب أن موضوع الفلسفة هو تحليل الألفاظ و القضايا التي يستعملها العلماء في أبحاثهم العلمية ،أي تحليل القضايا و الألفاظ من حيث هي تركيبات من رموز ترى أن كانت تنطوي أولا تنطوي على مبدأ، فتخرجه لعل إخراجه من الكمون إلى العلن يزيد الأمر وضوحا[2] أي أن موضوع الفلسفة عند الوضعية المنطقية و كما ذهب زكي نجيب محمود إلى ذلك هو تحليل عبارات و قضايا العلم من حيث الناحية المنطقية أي نطبق عليها منهج التحليل المنطقي على عبارات العلم ،إذا كانت سلمية البنية المنطقية أم لا ،و كما نجد أن مهمة فيلسوف العلم أو الوضعي المنطقي هي تحليل الألفاظ و قضايا و عبارات الذي يستخدمها العالم في التحقق من فرضياته ومدى مطابقة تلك الفرضيات الأولية التي وضعها العلماء مع واقع التجارب المحسوس .[3]

إن وظيفة الفلسفة [4]عند زكي نجيب محمود هي تحليل و توضيح ما يقرر العلماء ،حيث قال إن العلم أن يقرر و للفلسفة أن توضح ما يقرر انطلاقا من هذا إن فلاسفة التحليل و تحديد فلاسفة الوضعية المنطقية وكما اقتنع به زكي نجيب محمود معنيون بتحليل العبارة من الناحية الشكلية أي اللغوية لا بالمضمون أي أن اهتمامهم ينصب على بناء العبارات متبعين في ذلك ، أسس و مبادئ و قوانين القواعد المنطقية العامة التي تسري على كل للغات بل إنهم معنيون ب "**منطق العلم** " لان التحليل المنطقي لعبارة أو قضية معينة هو في نظر زكي نجيب محمود مستقل عن مضمونها لأنه يتناول صورة التركيب وما يربطها من علاقات إذ أن زكى نجيب محمود يتبع

[1]امام عبد الفتاح امام ،رحلة في فكر زكي نجيب محمود ،ص51.
[2] ماهر عبد القادر محمد علي ، خرافة الوضعية المنطقية ،دار المعرفة الجامعية،ب ط،1994،الإسكندرية،ص43.
[3] إسماعيل زروخي وأخ ، التيارات الفكرية الحديثة واثرها على الفكر العربي المعاصر ،ص48
[4] عبد الإله بلقزيز، الثقافة العربية في القرن العشرين ، ص ص513-514.

الوضعية المنطقية التي تعالج القضايا شكليا أو صوريا أو على التعبير الأرسطي تعنى بالصورة لا بالمادة [1].

نلاحظ أن ما طرحه زكي نجيب محمود في مهمة الفلسفة متأثرا برواد الوضعية المنطقية وخاصة راشنباخ الذي يرى بان الفلسفة هي إيضاح للمعاني عن طريق التحليل المنطقي ويقول كار ناب أن المهمة الوحيدة للفلسفة هي التحليل المنطقي كل معارف وأقوال العلماء و أقوال الحياة اليومية من اجل إيضاح كل واحد من هذه الأقوال والعلاقات القائمة بينها[2].

إن الفلسفة العلمية في نظر زكي نجيب محمود الذي تتخذ من التحليل المنطقي منهجا لها ، و الذي بواسطته يعتقد أنصار الوضعية المنطقية أن يتشبهوا بالعلماء وان يرتقوا في أبحاثهم إلى الدرجة العلمية حتى يصبحوا أشباه علماء ،لأنهم بواسطة التحليل المنطقي يستطيعون الولوج إلى عالم الأفكار العلمية ،فالفلسفة العلمية في نظره هي علمية لالتزامها بالدقة التي تشبه دقة العلماء في استخدامهم برموزهم ليتوضح لنا أن اعتماد الفلسفة العلمية على منهج التحليل المنطقي ليؤهلها إلى درجة العلمية في الدقة و الضبط طامحين في ذلك أن يتشبهوا بالعلماء ،لأنهم واعتقادا منهم ان من خلال منهج التحليل المنطقي يستطعون الاطلاع على الأفكار والمعطيات العلمية الذي يطرحها و يعالجها العلماء في أبحاثهم" إن الفلسفة هي كذلك علمية لالتزامها دقة تشبه دقة العلماء في استخدامهم لرموزهم لانهم يريدون لفلسفتهم أن تكون شبيهة بالعلم بالمعنى الذي يجعل الفلاسفة يشاركون العلماء في موضوعات بحثهم" فهم يريدون من هذه الفلسفة أن تكون مشابهة للعلم لكن ليس بالمعنى أن الفيلسوف [3] يبحث في مواضيع العلم لان هذا ليس مجاله بل مجاله هو التحليل المنطقي لهذه القضايا العلمية.

[1] عبد الإله بلقريز , نفس المرجع السابق , الصفحة نفسها.
[2] إسماعيل زروخي وأخ , مرجع سابق , ص49
[3] ماهر علي عبد القادرمحمدعلي، خرافة الوضعية المنطقية,ص44..

يرى زكي نجيب محمود ان استعمال التحليل المنطقي لقضايا[1]سيسوقنا إلى تحديد مهمة الفلسفة تحديدا يجعل منها علما ،لأنها لا تعنى بالمدركات العلمية و القضايا العلمية فحسب بل لأنها عندئذ ستنتهج منهج العلم والدقة و التحديد و الضبط العلمي و يرى زكي نجيب محمود أن الفلسفة العلمية ليست فقط ذات صلة وثيقة بالعلم بل أن الفلسفة بالمعنى الذي أراده لها زكي نجيب محمود أن لا تورط نفسها في مجالات العلوم الخاصة ولا تخلق لنفسها مجالات غير مجالات العلوم بل يجعل من مهمتها الرئيسة التحليل المنطقي للقضايا العلمية ،وهذا ما يؤهلها بان نطلق عليها" فلسفة العلم "أي تصبح منطقا للعلم على رأي كرناب أو تحليل له وهدف هذه الأخيرة هو التوضيح لا الإضافة الجديدة[2]

انطلاقا من هذا تصبح مهمة الفلسفة العلمية هو توضيح المعاني الغامضة في المجال العلمي وهذا يؤدي بالفلسفة أن تعالج و تحلل قضايا العلم بعدة أوجه و جوانب .

المطلب الثالث :فلسفة اللغة عند زكي نجيب محمود .

1- تعريف فلسفة اللغة :

يعرفها محمود زيدان قائلا: " فلسفة اللغة مجموعة مترابطة من الدراسات يعكف عليها المناطقة و الفلاسفة تنشأ عن ما يقلقهم من أسئلة و مشكلات تتعلق باللغة كما أن علماء اللغويات حين تطورت علومهم ذهبوا إلى الخوض فيها والبحث في مسائل منطقية أو فلسفية ،تنشأ من أبحاثهم اللغوية "[3]من هذا التعريف إن وظيفة فلسفة اللغة هي دراسة نقاط تقاطع و القواسم المشتركة بين الأبحاث المنطقية و الفلسفية و اللغوية (لسانيات ،علم ، الدلالة ...).

كما يعرفها الزواوي بغورة " فلسفة اللغة هي[4] مبحث فلسفي جديد يهتم باللغة من منظور فلسفي يعتمد على مناهج لغوية فلسفية أساسية كالتحليل المنطقي و الألسني والتأويلي "

[1] اسماعيل زروخي، التيارات الفكرية الحديثة واثرها على الفكر العربي المعاصر ، الصفحة نفسها
[2] ، ماهر علي عبد القادرمحمدعلي، ، خرافة الوضعية المنطقية ،ص45
[3] محمودفهمي زيدان ، في فلسفة اللغة ، دار النهضة العربية 1985، بيروت ، ص5
[4] الزواوي بغورة ،الفلسفة و اللغة ، دار الطليعة ، ب، د ط ، 2005، بيروت ,ص200 .

2- فلسفة اللغة عند زكي نجيب محمود :

في كتابه "**نحو فلسفة علمية** " دافع زكي نجيب محمود عن الوضعية المنطقية و تبنى الطرح القائل أن الفلسفة عبارة عن تحليل القضايا العلم وعباراته و نتائجه حيث يقول "دعوانا في هذا الكتاب إن الفلسفة تحسن صنعا لو عرفت على وجه التحديد و الدقة أن مجالها هو التحليل وحده وذلك يحقق لها صفة العلمية"[1] إذن دور الفلسفة عند زكي نجيب محمود هو تحليل مفاهيم العلم .

اما عن اللغة فقد عرفها في كتابه " تجديد الفكر العربي " فهي هذه الرموز التي نتبادلها كلاما و كتابة وفق ضوابط ضبط تركيباتها و تصريفاتها "[2]

و بناءا على هذا التعريف يتوضح لنا تأثير الوضعية المنطقية على زكي نجيب محمود ،التي جعلته يرتكز على الجانب اللغوي على شكل رموز و صور لغوية ، معتبرا اللغة هي تركيب من الرموز و القواعد التي تحكم على الكتابة لقد تطرقنا بمفهوم فلسفة اللغة عند زكي نجيب محمود لأنه يعتبر ان التحليل المنطقي ينطلق من اللغة كما فعل فلاسفة الوضعية المنطقية و لذلك حدد طبيعتها.كما تطرقنا

3-.مبادئ الوضعية المنطقية عند زكي نجيب محمود

أ-منهج التحليل المنطقي :

يرى زكي نجيب محمود إن **الفلسفة تحليل:** أي اتخاذ الفلسفة لتوضيح المعاني هي اعتمادها على التحليل المنطقي للغة و ان دور الفلسفة هو بحث و دراسة المعاني و وسيلتها في ذلك التحليل ،لان الطرح و التصور الذي تتخذه و تتبناه الوضعية المنطقية و زكي نجيب محمود، هو التقابل بين اللغة و العالم[3]، فالفلسفة حسب الطرح الجديد الذي طرحته الوضعية المنطقية وزكي نجيب محمود هو أنها نشاط او فاعلية مهمتها "توضيح المفاهيم التي تقع عند الناس بين الجهل التام والعلم التام بمعنى أنها

[1] زكي نجيب محمود ، نحو فلسفة علمية ،مكتبة الانجلو مصرية،ط2 ، 1980, القاهرة،ص16.
[2] زكي نجيب محمود ، تجديد الفكر العربي ، دارالشروق ،بيروت ، ط1، 1971، ص263.
[3] زكي نجيب محمود،قصة عقل،ص119.

مفاهيم يتداولها الناس وهم على بعض العلم بها فلا هم يجهلونها كل الجهل ولا هم يعلمونها كل العلم فتتناولها الفلسفة بالتحليل والتوضيح ...... وها هنا يكون عمل الفلسفة إن تدنو من تلك المفاهيم لتراها في تفصيلاتها ودقائقها"[1]

نستتشف من خلال هذا النص أن مهمة الفلسفة الأساسية هي تحليل المفاهيم التي لا يمكن التعامل معها إلا من خلال أدوات وطرق لغوية وبالدراسة التحليلية المعمقة تصل الفلسفة إلى معانيها ومفاهيمها في بنيتها الداخلية بل إن المشكلات الفلسفية نشأت من جراء الاستعمال السيئ للغة ،وان المخرج من هذا المأزق هو الكشف عنها بواسطة التحليل المنطقي للغة، لأن الكلام الغير مفهوم وليس له معنى في الواقع هو مجرد أخلاط من رموز ولا يدل على شيء مطلقا وإذا اقتضى منا شيئا فهو حذفها من دائرة الكلام المقبول والسليم.[2]

وهذه الفكرة كثيرا ما نجدها عند أنصار الوضعية المنطقية وزكي نجيب محمود أيضا ومصدرها هو فيجنشتاين الذي اعتبر إن مهمة الفلسفة عند التحليليين هي توضيح الأفكار وسلاحه في ذلك التحليل المنطقي للغة مما يؤدي إلى نتيجة مفادها وفحواها ان نحذف من تفكيرنا وأذهاننا " الاعتقاد الباطل أن الفلسفة لها موضوعها الخاص الذي تبحث فيه، فالفلسفة طريقة بغير موضوع ، بل أنها تأخذ العبارة من هذا العلم او ذاك،بل قد تأخذها من أفواه الناس في حياتهم اليومية"[3]وبناء على هذا فان موضوع الفلسفة هو الألفاظ والكلمات لا الأشياء،وموضوع الأبحاث الفلسفية عند زكي نجيب محمود هو تحليل يميزه الطابع اللغوي والمنطقي لعبارات وقضايا العلم وهذه هي نفس مهمة الفلسفة عند التحليليين والوضعيين المناطقة العبارات التي يقولها العلماء تحليلا ويوضحها اي ،عبارات العلم من عبارات لغوية ورموز رياضية وغيرها الذي[4] يستخدمها العلماء في و معاملهم وعلومهم يحللونها من حيث هي تركيبات ورموز مبدأ

---

[1] زكي نجيب محمود،في حياتنا العقلية ، دارالشروق ،ب ط ،1979،بيروت،ص65.
[2] زكي نجيب محمود ،موقف من الميتافيزيقا،دار الشروق ،ط4,بيروت، 1993،ص3.
[3] زكراوي بشير ،اشكالية قراءة التراث عند زكي نجيب محمود،(مذكرة مقدمة لنيل درجةالماستر في الفلسفة)جامعة محمد بوضياف,-المسيلة- ،2017, ص64.
[4] ماهرعبد القادر محمد علي،خرافة الوضعية المنطقية،ص45.

مدى ارتباطهاب التجربة. وبناء على كل هاته الأفكار نجد إن مهمة الفلسفة في نظر زكي نجيب محمود هي التحليل المنطقي للغة .

ب-القضايا الميتافيزيقية قضايا خالية من المعنى

كما اشرنا سابقا الى مناصرة زكي نجيب محمود للوضعية المنطقية وتمسكه بمبادئها من خلال تأييده لموقفها العلمي والمنهج التجريبي ، فلقد رفض زكي نجيب محمود قضايا الميتافيزيقا وذلك اتساقا مع مذهبه الوضعي الذي يقصي ويستبعد الميتافيزيقا موضحا ذلك في كتابه "موقف من الميتافيزيقا" حيث عرض موقفه الرافض للميتافيزيقا فنجده يقول"وكالهرة التي أكلت بنيها جعلت الميتافيزيقا أول صيدي أول ماانظر إليه بمنظار الوضعية المنطقية لأجدها كلاما فارغا لا يرتفع ان يكون كذبا،لان مايو صف بالكذب كلام يتصوره العقل لكن تدحضه التجربة,أما الميتافيزيقا فهي رموز سوداء تملئ الصفحات بغير مدلول"[1]يتضح جليا لنا من هذا القول أن زكي نجيب محمود يعتبر قضايا الميتافيزيقا قضايا خالية من المعنى أي كلام فارغ لا يرمي إلى شيء معين ، ولا ترتقي حتى لمنزلة أو درجة الكذب ،لان ما لا يمكن أن نصفه بالكذب كلام قريب من المعقولية لكن تفنده التجربة، وأما الميتافيزيقا-في نظره- فهي رموز جوفاء فارغة لا تحتوي على اي مدلول.

هذا كان موقف زكي نجيب محمود من الميتافيزيقا انطلاقا من مناصرته الصريحة للوضعية المنطقية وتبني طرحها فالميتافيزيقا في نظره مجرد لغو لا غير حيث يؤكد ذلك قائلا"أنا كافر بهذا اللغو الذي لا يجدي على اصحابه ولا على الناس شيئا"[2]فالميتافيزيقا مرفوضة في نظر زكي نجيب محمود لأنها تبحث في الماورائيات أي مجال بحثها غير موجود على ارض الواقع الحسي ولا تدركه الحواس التي تعتبر مصدر لكل معرفة عند التجربيين بصفة عامة والوضعية المنطقية،[3] بصفة خاصة.

---

[1] زكي نجيب محمود، المنطق الوضعي، ،ص-و-.
[2] المصدر نفسه, الصفحة نفسها.
[3] حيدوسي الوردي، مشروع النهضة العربية بين زكي نجيب محمود وناصيف نصار في ظل العولمة،(مذكرة لنيل نيل درجة دكتوراه العلوم في الفلسفة) جامعة منتوري ،قسنطينة,السنة الجامعية2016- 2017،ص71.

ولقد قسم زكي نجيب محمود القضايا بالى نوعين **النوع الأول** يحوي القضايا التحليلية ومجالها الرياضيات والمنطق، والنوع الثاني يحوي القضايا التركيبية ومجالها العلوم الطبيعية والتجريبية,وأي عبارة لا يمكن الحكم عليها بالصدق أو بالكذب لا يمكن أن تدخل الى هذين النوعين ولا يمكن بأي حال من الأحوال للميتافيزيقا أن تدخل ضمن دائرة هذين النوعين ,فهي لا ترتقي حتى لتوصف بالصدق أو الكذب، فلا يمكنها أن تكون تحليلية لأنها لا تعالج المواضيع ذات الطابع الرياضي ,فإذا كانت تعالج المواضيع الرياضية لحكمنا عليها بنفس الأحكام التي نسقطها على المواضيع الرياضية ، كما لا يمكن إخضاع قضاياها للتجربة لتصبغها بالطابع التركيبي، انطلاقا من هذا استوجب حذفها من قائمة الكلام المفهوم والمقبول[1] .

لانها تلك العبارات–الميتافيزيقا تعالج قضايا ماورائية آي أشياء تتجاوز عالم الحس فهي في نظره لاتحوي أي معنى وذلك لسببين الأول لا يمكن إدراكها بالحواس كما أسلفنا الذكر والثاني لان منطق اللغة (عند الوضعية المنطقية وزكي نجيب محمود)لا يقبل إلا المفردات التي لها تجسيد في الواقع الحسي وعلى شكل قوالب ومسميات موجودة فعلا في الواقع، انطلاقا من هذا فالميتافيزيقا هي مجرد أشباه قضايا بما أن قضايا الميتافيزيقا هي قضايا خالية من المعنى وذلك انطلاقا من أنها تعالج قضايا غيبية , وأن قمنا بتحليليها لوجدناها خالية من المعنى [2].

وهذا الخلو من المعنى مرجعه حسب زكي نجيب محمود وهو في هذه الفكرة متأثر بفيجنشتاين هو الاستعمال السيئ للغة –كما أسلفنا الذكر – الذي رأى أن منطق لغتنا هو منطق يساء فهمه وذلك نتيجة الخلط والغموض الذي ينتج عن استخدامنا للغة وهذا في نظر زكي نجيب محمود ما أدى إلى نشأة الأسئلة الميتافيزيقية والمشكلات الفلسفية التي يرى أن لا وجود لها بالأساس ولكن باستعانتنا بمنهج التحليل المنطقي للغة يمكن الكشف عن هذه القضايا وما تتفرع [3]عنها من مشكلات واستبعادها وإقصائها من دائرة الكلام المنطقي السليم والمفهوم ,بل ذهب إلى ابعد من ذلك حيث قال ان القضايا

[1] اسماعيل زروخي واخ، التيارات الفكرية الحديثة واثرها على الفكر العربي المعاصر، ص72.
[2] زكي نجيب محمود، موقف من الميتافيزيقا،ص18
[3] زكي نجيب محمود،المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الميتافيزيقية هي ليست إلا مجرد أشباه قضايا لذا وجب حذفها من دائرة الأبحاث الفلسفية ،لأنها تتحدث عن شيء موهوم لا يمت للواقع بصلة [1]وبناء على هذا يرى زكي نجيب محمود أنه استوجب إقصاء الميتافيزيقا وحذفها من دائرة المعارف الإنسانية لأنها لا تملك أساليب وأدوات الملاحظة التي تمكننا من الحكم على الأشياء.

ج–مبدأ التحقق

كما ذهب فلاسفة الوضعية المنطقية الى اعطاء اهمية بالغة لمبدأ التحقق كذلك سلك زكي نجيب محمود نفس الطريق حيث أولى أهمية بالغة لمبدأ التحقق كمعيار للتمييز بين القضايا، ليكون في نظر زكي نجيب محمود مرجعا ومعيارا مهمته الجوهرية توضيح معاني الألفاظ, فاستنادا إلى مبدأ التحقق فان القضية التي لا يمكن التحقق من صدقها أو كذبها وحتى ولو كانت كاذبة هي قضية ذات معنى والقضية التي لا يمكن التحقق من صدقها أو كذبها هي قضية خالية من المعنى ولا ترتقي حتى إلى المستوى التي يمكن لها أن توصف فيه أو نحكم عليها بالصدق [2] أو الكذب .

وكما اشرنا سلفا أن زكي نجيب محمود ميز بين قضايا القضايا التحليلية والقضايا التركيبية لكن معيار التحقق لكل منهما يختلف تماما عن الأخرى ، فالقضايا التركيبية يمكن التحقق من صدقها أو كذبها عن طريق الحواس وما يمليه عليها الواقع التجريبي كالقضية"يتكون جزيء الماء من ذرتي[3] هيدروجان وذرة اكسجان"، هذه القضية لا يمكن أن نحكم على صدقها أو كذبها إلا عن طريق الواقع التجريبي ,إما القضايا التحليلية فيمكن التحقق من صدقها أو كذبها انطلاقا من التأكد من عدم تناقض المقدمات مع النتائج.[4]

وبناء على ما تقدم نجد أن البحث الفلسفي عند زكي نجيب محمود والوضعية المنطقية يتناول قضايا الخبرة الحسية وهذا ما يمكن إخضاعه لمحك التجربة أو المنهج

[1] اسماعيل زروخي واخ ،مرجع نفسه،ص61.
[2] زكي نجيب محمود، قشور ولباب،دار الشروق،ب ط 1988،بيروت،ص161.
[3] اسماعيل زروخي واخ ،مرجع سابق،ص72.
[4] حيدوسي الوردي, مشروع النهضة العربية بين زكي نجيب محمود وناصيف نصار في ظل العولمة،ص74.

التجريبي وموضوعها العلوم الطبيعية ، أما الموضوعات المنطقية كالاستدلال والتعريف .....وغيرها فهي الأنسب لمعالجة الأبحاث الفلسفية التي موضوعها القضايا العلمية حسب وجهة نظر زكي نجيب محمود وذلك انطلاقا من نزعته الوضعية ويسوغ مبرره في ذلك وهو تجنب الوقوع في الميتافيزيقا التأملية[1] الذي خصص لها فصلا كاملا في كتابة"موقف من الميتافيزيقا "بعنوان" الميتافيزيقا المرفوضة "حيث يقول في هذا الصدد"إننا نختار الفلسفة أن تحصر نفسها في التحليل المنطقي وحده وان تطرح كل محاولة نحو وصف شيء في العالم وصفا ايجابيا تعتمد فيه على التأمل .... وليس اختيارنا للمجموعة المنطقية وتركنا للمجموعة الشيئية تعسفا وجزافا بل هو قائم على أننا ننكر الميتافيزيقا إنكارا تاما من جهة......ومن جهة أخرى إن نترك الأشياء كالإنسان والمجتمع والتاريخ واللغة والطبيعة إلى العلوم"[2]

4--موقفه من القضايا الجمالية والأخلاقية

أشار زكي نجيب محمود إلى أن قضايا الأخلاق والجمال ليست بذات معنى وذلك لأنها لا تشير إلى فعل يمكن تجسيده للتحقق من صدقها أو كذبها، ولا تكون العبارة ذات معنى إلا إذا أمكن تحويلها إلى عمل،وأي لفظ يشير إلى قيمة أخلاقية أو جمالية فدلالته ليست جزءا من الواقع وتظهر فقط عندما ينفعل الإنسان لما يراه في الاحداث الخارجية [3]وهنا سعيا منه لتجاوز الميتافيزيقيا استبعاد التفكير التأملي من دائرة المعارف الإنسانية ، فالجملة التي تدل على معناها ولا ينعكس على فعلها تكون عبارة فارغة من المعنى ،والفكرة الواضحة هي ما يمكن ترجمتها إلى سلوك وعمل يسجله الواقع ويلاحظه و اي عبارة لا يمكن ترجمتها إلى سلوك[4] أو عمل فعلي ,فهي ليست عبارة أساسا،واماالقيم الأخلاقية والجمالية قد بين زكي نجيب محمود أمثال هذه العبارات فارغة من المعنى،فكل عبارة يقولها قائل ليحكم على قيمة أخلاقية أو جمالية بأنها خير أو شيء جميل ,إذ هي إلا تعبير منه على ميولا ته ورغباته ، ولا تدل في الواقع على

[1] زكي نجيب محمود،موقف من الميتافيزيقا،ص22.
[2] زكي نجيب محمود،مصدر نفسه، ص ص 23-24
[3] زكي نجيب محمود، نفسه ,ص-ل-.
[4] اسامة علي الموسى،المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود،المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب,ب ط ،2004،الكويت،ص127.

شيء ، لأن العالم الخارجي حسب زكي نجيب محمود لا خير فيه ولا جمال كما لا شر فيه ولا قبح ، فكل كلمات من هذا القبيل هي عبارات فقط دالة على شعور المتكلم نحو العالم الخارجي لا أكثر.

المطلب الرابع الانتقال من ثقافة اللفظ إلى ثقافة الأداء.

1-قصور اللغة التقليدية:

إن دعوة زكي نجيب محمود الصريحة والواضحة إلى النظر العقلي والتفكير العلمي ، ورفض كل ما لا يستطيع العقل تبريره ،كما دعا هذا الأخير إلى تقصي وفحص مضمون كل الكتابات الأدبية كالنقد الأدبي والفلسفية بكل أنواعها وتحليلها ومعالجتها معالجة علمية وإخضاعها لمبادئ ومعايير علمية ولغوية متأثرا بالنزعة المنطقية كما أسلفنا الذكر في أكثر من موضع ، منطلقا في ذلك من نقده للغة العربية في عهودها الأولى ،باعتبارها منذ القدم تعتمد على الخيال والألفاظ المجازية التي لا تدل في الواقع على شيء يمكن تحديده أو تعيينه ،فقد رأى زكي نجيب محمود ان اللغة العربية لغة مثالية وأنها لم تكن أداة لتصل المجتمع العربي بمشكلات العالم الواقعي الحسي ، وهذا ما نجده في القصائد الشعرية القديمة مثل الشعر الجاهلي من التغني بالمثاليات والخرافات الزائفة ،لان الشاعر عندما يصف ظاهرة ما يعبر عنها بلغة مثالية ، فهذه الظاهرة لا يمكن تبريرها بمنطق العقل والواقع والعلم ،ولكن يمكن للشاعر أن يبررها بعواطفه وميولا ته لأنها نابعة من أعماق الشاعر ، هذا الشعر في نظر زكي نجيب محمود يمكن ان يكون كالميتافيزيقا التأملية التي تصف أشياء لا تمت للواقع بصلة[1].

2-ثورة تجديد اللغة

انطلاقا من انتقاده للغة العربية في تعبيرها المثالي ,اقترح زكي نجيب محمود تجديد اللغة لكي تصبح واقعية وتجدي نفعا وإذا أراد أفراد المجتمع العربي إن يحسنوا التواصل بينهم استوجب ذلك خلق لغة جديدة تكون مؤهلة لتقوم بهذا الدور ,لذلك كان

[1] زكي نجيب محمود ،تجديد الفكر العربي،ص217.

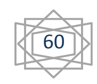
لزاما على أفراد الأمة العربية إذا أرادوا بلوغ ووصول إلى درجة أو مستوى من النهضة[1]والتقدم فعليهم أن يحسنوا هذه المدلولات اللغوية لتحليل الإحساسات والأفكار التي تنطوي عليها أو تتضمنها ، وفي هذا الإطار يقول زكي نجيب محمود "لست أتصور لأمة من الأمم ثورة فكرية كاسحة الرواسب إلا أن تكون بدايتها عميقة عريضة تراجع بها اللغة وطرائق استخدامها ، لان اللغة هي الفكر ,محال أن يتغير هذا بغير تلك ..... فعندئذ ينعكس هذا كله على طريقة استخدام اللغة" خلال هذا النص نجد أن زكي نجيب محمود يرى ان اي امة إذا أرادت تحقيق النهضة الفكرية استوجب عليها أن تحدث ثورة في مجال اللغة أي تجديد اللغة كي تصلحها وتحسن استخدامها ،لان اللغة في نظر زكي نجيب محمود هي وجه الفكر ،فإذا ما تطورت اللغة انعكس ذلك آليا على الفكر ومن ثم حدث التطور والتقدم "[2] .

لقد أراد زكي نجيب محمود أن ينطلق من فكرة فحواها انه إذا أرادت الأمة العربية أن تحدث التقدم والتطور والنهضة العربية ,وجب عليها أن تنهض باللغة أولا،لان لهذه الأخيرة دور حاسم علاوة على ذلك فهي أداة تواصل بالمقام الأول مستهدفا بذلك اداتية اللغة ،وان المشكل يظهر بل وينشأ انطلاقا من سوء استخدامنا للغة كما ذهب إلى ذلك فيجنشتاين،[3] من هذا الباب استوجب على كل أفراد الأمة العربية فهم واستيعاب دلالات ومفاهيم ومقاصد اللغة من طرف المتكلم والسامع على حد سواء لان ذلك يؤدي إلى تحليل ومعالجة المعرفة الإنسانية.

لقد بدأ بنقد اللغة بقد اللغة العربية في عهودها الأولى –قديما– عندما كانت تعتمد على الخيال والمجاز ، من هذا المنطلق أراد زكي نجيب محمود أراد للغة العربية أن تنهض كي تؤدي الوظيفة المناطة إليها, وهي أن تنطلق من الواقع لتعالج نفس الواقع ، والتعبير عن المعاني وإيصالها وذلك لن يكون إلا إذا تجردت من التصنع اللفظي والميتافيزيقا إذا جاز هذا التعبير التي تخلق اللبس في الكلمات والغموض في المعاني.

---

[1] زكراوي بشير ،مرجع سابق ،ص67
[2] زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي ص-ص 205-206.
[3] زكي نجيب محمود ، موقف من الميتافيزيقا، ص19.



لقد حاول زكي نجيب محمود تقويم المنظومة اللغوية لخدمة مشروعه النهضوي انطلاقا من تجديدها ومعالجتها لتفلح في فهم الواقع بل واحتوائه ، لان اللغة هي الفكر وهي من تميز الشعوب[1] عن بعضها البعض وتعتبر ظاهرة إنسانية وإطار من بين الأطر الاجتماعية لأي امة أو مجتمع إنساني وباعتبارها أداة تعبر عن الفكر ، لذلك أراد لها زكي نجيب محمود أن تتميز بالدقة والضبط ومعالجة الواقع الحسي ، متأثرا بالوضعية المنطقية في ربطها –اللغة- بالواقع وحسب زكي نجيب محمود إذا انتقلت اللغة من الزخرف اللفظي والترميق اللفظي والمجاز والتعبير عن المثاليات إلى الاستخدام الصحيح والأمثل والأنسب للألفاظ والعبارات بوضوح ودقة حيث يقول في هذا الصدد"أنه لايغيب عن نهضتنا الحضارية في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أو قل إلى يومنا هذا صحبتها بالضرورة نهضة في مجال اللغة فذلك أمر محتوم في مجال التطور الذي لا مفر منه ، لكنني ألاحظ إن النهضة اللغوية لها طريقان ، فأما احدهما فطريق سلكه فريق من الناهضين أرادوا للغة العربية أن تنافس اللغة العامية في وسيلة أدائها، وإما الطريق الثاني سلكه فريق ظن أن النهوض باللغة العربية إنما يكون بإحياء القديم"[2]

من خلال هذا النص نجد أن النهضة العربية استوجبت النهضة اللغوية- حسب زكي نجيب محمود-في سبيل التقدم والتطور ،بل أن النهضة العربية تنطلق من ثورة في اللغة مؤداها تجديد اللغة لإصلاح القاعدة اللغوية، وهذا في نظره يجب أن يحدث من باب الضرورة مستهدفا بذلك إحداث التقدم والتطور ، فلقد انطلق من مقدمة تطور اللغة يؤدي حتما إلى نتيجة تطور الفكر .ويرى زكي نجيب محمودان الأمة العربية لن تحدث إلا إذا تخلصت اللغة العربية من قيودها اللفظية وتغيرت لتصبح اداتية تخدم الواقع الحسي وهذا مانلمسه في اللغة العامية ، بناءا على هذا وجب ان نصقل ونجدد اللغة العربية كي تؤدي مهامها وهي التعبير وفهم الواقع للنهوض بالفكر لتؤدي مهامها في

[1] زكي نجيب محمود ،من زاوية فلسفية،ص30.
[2] زكي نجيب محمود ، تجديد الفكر العربي،ص233.



توصيل المعاني وارتباطها بالواقع كي تحمل وتؤدي دلالات مفيدة لا زخرف أجوف فارغ من [1]الدلالة.

ولقد ذهب زكي نجيب محمود أن تطور اللغة العربية مرهون بشرطين اثنين :

الأول: المحافظة على عبقريتها الأدبية وفصاحتها من جهة .

والثاني: أن تكون اداتية في المقام الأول أي لديها وظيفة ازدواجية من جهة أداة تواصل ومن جهة أخرى أداة توصيل لتنهض بالفكر وبالأمة العربية وتحقيق النهضة العربية المنشودة.من هذا الباب نجد أن تطور اللغة العربية تستهدف تحقيق مسعى ومطلب فكري يساعدها من أن تؤدي وظيفتها في سبيل نهضة الآمة العربية وتكون أداة تواصل وتوصيل للتعبير عن الأفكار وترتبط بالواقع لا مجرد وسيلة لترنم المترنمين والثورة في تجديداللغة تدخل الشعوب العربية في عصر التفكير العلمي منطلقا في ذلك كما اشرنا سابقا بنقد اللغة العربية في عصورها الأولى والذي تميزت بجمال عباراتها بدل الاهتمام بالدور الذي يجب أن تؤديه هذه الألفاظ .

وحسب زكي نجيب محمود إذا أرادت الأمة العربية النهوض لابد لها من الانطلاق من تجديد اللغة باعتبارها وجه التفكير وأداته ولغة الفكر ووسيلة بين التواصل بين الأمم والشعوب[2] , متأثرا في ذلك بالوضعية المنطقية التي رأى زكي نجيب محمود أن لها نفعا عظيما للأمة العربية في نهوضها العلمي والفكري والثقافي لأنها وفقه تستهدف منهجها بضبط القول ضبطا يصونه من الانزلاق في سياق اللفظ الذي يلهينا [3]عن المعنى .

3-الانتقال من ثقافة اللفظ إلى ثقافةالفعل

هذا ما ذهب إليه زكي نجيب محمود أن ما يميز العصر الذي نعيش فيه هو بروز ثقافة جديدة يحتل فيها الإنسان دور الفاعل الأول والأخير في العالم الذي يمثل بالنسبة إليه حيزا للتجربة والعمل لا مجالا للتأمل والنظر المجردين اللذين لا صلة لهما بالواقع ,

---

[1] زكراوي بشير ، اشكالية قراءة التراث عند زكي نجيب محمود،ص68.
[2] زكي نجيب محمود , تجديد الفكر العربي ,ص235.
[3] زكي نجيب محمود, قصة عقل , ,ص112.



ولان التجربة والعمل في الواقع الحسي يمثلان المرجع والمعيار الوحيد لكل الحقائق , فالثقافة ,إذن هي ثقافة الفعل لا ثقافة اللفظ أي على أفراد الآمة العربية الانتقال من ثقافة اللفظ التي لا تجدي نفعا في الواقع إلى ثقافة الفعل[1] الذي تمثل فيه التجربة والتطبيق العملي المرجع الوحيد للاقتراب من الحقيقة , استنادا على هذا المفهوم للفكر والعصر , أيقن وأدرك زكي نجيب محمود أنه لا مخرج للأمة العربية من ورطتها الحضارية إلا من خلال مشروع حضاري جديد يأخذ بحقائق العصر من جهة ويرتبط بمسيرته الثقافية والاقتصادية والعلمية والسياسية والاجتماعية المتجددة من جهة أخرى , وذلك لان المشروع الحضاري لا يتحقق في نظر زكي نجيب محمود إلا بإتباع منطق وفكر عربيين وبثقافة عربية جديدة تأخذ على عاتقها التغيير الشامل لكل مجال من مجالات الحياة العربية المتدهورة وترسم أمام الإنسان العربي طريقا واضحا وجديدا كفيلا بتغيير فكره و وعيه وصولا إلى تجديد نظرته لنفسه ولعصره[2]

كان من أبرز العوامل التي رآها زكي نجيب محمود مساعدة في تحقيق التطور والتقدم عوامل تجديد اللغة والمنهج- كما أشرنا-وهما يصبان في قالب واحد في حال تجديدهما مستهدفا العلم باستخدام المنهج التجريبي الذي يقود الى التقدم العلمي والتكنولوجي الداعي النهضة والتقدم , ثم تجديد اللغة من لغة الشعر والتصنع اللفظي إلى لغة العلم والقصد في المعنى ،وأن التجديد يجب أن يمس هذان العاملان لكي تتحقق النهضة العربية بكل أبعادها، وعلى هذه الخطى نضمن الاتساق والتماشي وفق ما تقتضيه الحضارة المعاصر.

المبحث الثالث موقف زكي نجيب محمود من الميتافيزيقا

ان كتاب خرافة الميتافيزيقا صدر عام 1953 الذي احدث موجات هجوم وانتقادات لاذعة كان اشدها تطرفا ضده اتهام زكي نجيب محمود انه خارج عن الدين الاسلامي وانه تنكر وتجاهل القيم الأخلاقية هذا م ادفع زكي نجيب محمود يصدر كتابه بعد ما يقارب تسع أو عشر سنوات طبعة ثانية لنفس الكتاب إلا أنه عدله من "خرافة الميتافيزيقا

[1] عبدالاله بلقزيز, الثقافة العربية في القرن العشرين,ص513.
[2] عبدلاله بلقزيز،ن مرجع فسه,ص514.



إلى"موقف من الميتافيزيقا"ويتضمن مقدمة جديدة حاول شرح فيها الافكار غمضت حقائقها عن القراء،وذلك لاكتفاء القارئين قراءة مستعجلة وخاطفة، وأما لسيطرة لافكار مسبقة على أنفسهم أدت بهم الى سوء الفهم،وسبب الهجوم على الكتاب،لانه اختلط الامر على الناقدين ،فخلطوا بين فلسفة ودين,هذا ما أدى بزكي نجيب محمود للدفاع عن دينه وتوضيح الامر.[1]

وكما أشرنا سلفا أن زكي نجيب محمود رفض بداية الميتافيزيقا بشكل كلي ، لكنه غير وعدل موقفه من مرحلة رفض الميتافيزيقا بشكل كامل ،الى التمييز بين ميتافيزيقا مقبولة وأخرى مرفوضة والميتافيزيقا المقبولة هي الميتافيزيقا النقدية والميتافيزيقا المرفوضة هي الميتافيزيقا التأملية،حيث نجده يحدد موقفه في كتابه قصة نفس قائلا"إنني فرقت بين نوعين لارفض نوعا منها وأبقي على الاخر،فإذا كنت تصرف حديثك عما وراء الاشياء من خافيات عن الحواس فذلك ما قد يورطك فيما ليس له معنى ، أما ان صرفت الحديث عن ما وراء تركيبة لفظية معينة لتكشف عما استتر وراءها من فروض،مضمرة فذلك مقبول ومشروع بل ضروري للفكر إن أراد أن يتعمق فهمه للعلم وقضاياه[2]".انطلاقا من هذا النص نجد أن زكي نجيب محمود يرى الميتافيزيقا المرفوضة هي مجموع العبارات التي تتحدث عن كائنات لا تقع تحت عالم الحس لا فعلا ولا إمكانا،وقد شرح موقفه من الميتافيزيقا في مؤلفه "موقف من الميتافيزيقا"حيث قال إننا سنرى في غضون هذا الكتاب وثناياه أننا هاجمنا الميتافيزيقا بمعناها التقليدي أي بمعنى البحث في أشياء لا تقع في عالم الحس كالمطلق والجوهر والشيء في ذاته ......وغيرها[3]

أما الميتافيزيقا النقدية التي تقضي بتحليل القضايا العلمية فهي مشروعة ومقبولة لانها نافعة ومفيدة في الدراسات والبحث في قضايا العلوم،من هذا الباب فقد دعا زكي

[1] زكي نجيب محمود, موقف من الميتافيزيقا –المقدمة.
[2] زكي نجيب محمود ،قصة عقل,ص119.
[3] زكي نجيب محمود،مصدر سابق ،ص –ر-



نجيب محمود بشكل واضح وصريح لرفض والغاء كل ما لا يقع تحت عالم الحس وحذفها من عالم المعرفة الصحيحة[1]

ويرفض زكي نجيب محمود الميتافيزيقا التأملية لعدة أسباب نذكر من بينها أولا لان الجملة الميتافيزيقية تجاوز وتتخطى مجرد إقامة بناء لتزعم أنها تصور أنها تصور الكون كما هو موجود بالفعل،وهنا نجد موضع الخطأ فيها كأن نعلل الاحداث بغير أسبابها مثل أن نعلل موت المسافر بنعيق الغراب الذي فوق سطح الدار ليلة السفر وثانيا لان قضايا الميتافيزيقا تجعل من التحقق من الصواب أو عدمه أمرا مستحيل وثالثا لان الميتافيزيقا التأملية عباراتها تشتمل دائما على حدود لا يكون لها معنى في مجالاتها، فإذا قسمنا الجملة الى ثلاث صادقة أو كاذبة أو أنها تحتمل الصدق أو الكذب ، وجدنا الجملة الميتافيزيقية لا تندرج تحت اي قسم مما ذكرنا مثل "الخير غاية الوجود"لاهي تحليلية ولا هي تركيبية ولاهي صالحة للحكم عليها بالصدق أو الكذب[2]

وانتقاد زكي نجيب محمود للفلسفة التأملية انطلاقا من أنها لا تعتمد في تأملها على الملاحظة ومحاضر التجربة على عكس العلم الذي بأدوات الملاحظة والتجربة الحسية ، فالمشتغل بالفلسفة التأملية مثل الشعراء و الفنانين يقولون ما لا يفعلون– وعلى العكس العلماء –يقولون كلاما مرجع الصدق فيه يكون في نفس الشاعر أو الفنان وهذا ملا يمكن أن يحدث في الطبيعة الخارجية وفي هذه النقطة الجوهرية يتضح الفرق بين كلام أقوال الفلاسفة والعلماء وأقوال الشعراء التي لايمكن تجسيدها على أرض الواقع, فحين يتجه الفلاسفة التأمليون الى داخل وعمق انفسهم ،عكس العلماء الى خارج انفسهم الى ظواهر الطبيعة ليدرسوا فيها الظواهر و الاحداث يصيغونها على شكل قوانين والعلماء عندما يدرسون ظواهر الطبيعة فإنهم يستدلون بمنطق الملاحظة والتجربة والنظر العلمي العقلي لا الوجداني الذي يمكن أن تبرره العاطفة فالشعراء يصنعون لا نفسهم منطقا ذاتيا داخلي[3].

3-اسامة حسن الموسى ، المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود،ص92.
[2] زكي نجيب محمود ،موقف من الميتافيزيقا،ص-ز-
[3] زكي نجيب محمود , مرجع نفسه ,ص17.

الفصل الثالث إشكاليـة قراءة التراث

المبحث الأول مرحلة البتر التام

المبحث الثاني نحو قراءة جديدة

المبحث الثالث نقد و تقييم

لقد كان اهتمام زكي نجيب محمود منصبا على الفكر الوضعي المنطقي، كما تناولنا في الفصل الثاني، فلقد بدأ مشروعه بهدف واضح. وهو هدم الميتافيزيقا وتبني التحليل النقدي منهجا وسبيلا للفكر العربي مستهدفا من خلال ذلك. القضاء على اللا معقول ومبشرا وناشرا بهذه التيارات الجديدة التي أرادها كبديل عن الثقافة التراثية العربية المصرية بشكل خاص والعربية بشكل عام ويمكن اعتبار هذه المرحلة بأنه بمرحلة الدعوة إلى الوضعية المنطقية الرافض للتراث وقيمه لان دعاة الاتجاه العلماني يدعون إلى التخلي عن التراث بايجابياته وسلبياته لأنه لا يمثل لهم سوى إعادة إنتاج التخلف.

ولأن الوضعية كاتجاه فلسفي غربي معاصر له. خصائصه ودوافع ظهوره ونشأته، لم تلق رواجا في الوطن العربي ولأن زكي نجيب محمود لاحظ بإهمال الوضعية المنطقية لبعض جوانب الفكر الإنساني فانتقل زكي محمود إلى مرحلة التوفيق ما بين القيم الروحية والفكر التجريبي وهذه المرحلة هي مدخله لدراسة التراث بتفكيره العلمي، ولقد قدم محاولات جادة لدراسة التراث إلى كما وجبت الإشارة إلى أن زكي نجيب محمود في دراسته للتراث نقسم مساره لدراسة التراث إلى مرحلتين، مرحلة الوضعية المنطقية حيث كان يتبنى النموذج الغربي ويرفض الموروث الثقافي القديم ومرحلة التوفيق بين القديم والجديد بناء على هذا يمكن طرح السؤالين

1-ما هو موقف زكي نجيب من التراث في مرحلة التي تبنى فيها الوضعية المنطقية؟

2-ما هي أسباب انتقاله إلى النظرة التوفيقية؟ وكيف كانت هذه الأخيرة؟

المبحث الأول: مرحلة البتر التام للتراث

إن مرحلة البتر التام للتراث عند زكي نجيب محمود هي مرحلة الإعراض عن التراث ورفضه وإحداث قطعية معه وعدم الاهتمام به وهذه نتيجة كانت انطلاقتها أو مقدمتها هي انصرافه التام إلى الثقافة الغربية بل وانبهاره بها وظل في هذه المرحلة أعواما ما بعد ".... والفكر الأوروبي دراسته وهو طالب والفكر الأوربي تدريسه: هو أستاذ والفكر الأوربي مسلاته في أوقات الفراغ وكانت أسماء الأعلام والمذاهب في التراث العربي لا تجيئه إلا أصداء مفككة متناثرة كالأشباح الغامضة يلمحها وهي طافية على أسطر الكاتبين"[1]

انطلاقا من أن زكي نجيب محمود كان منكبا على الفكر الغربي ومتأثرا بالمذهب الوضعي نجد أن نظرته كانت نظرته سلبية لأنه وتماشيا اتجاهي العلماني يرى أن التراث بإيجابيات وسلبياته يمثل له الماضي ومدعاة للتخلف ليس إلا، حيث نادى بإحداث قطعية مع تراث الأجداد والأقدمين كي تستطيع الأمة العربية النهوض، أأن تقيم الأسباب الذي وضعتها أوربا عندما حققت نهضتها لذا نجد زكي نجيب يرفض التراث ويرى أنه يخص حياة الأسلاف.

لذا وجب إلغاؤه واستبعاده بل تجاوزه لأنه كان يصلح لزمان الأولين ومشكلاتهم لكن في الوقت الراهن تغيرت الظروف وتبعا لها تغيرت المشكلات لذا كان لزاما علينا ومن باب الضرورة أن تتجاوز التراث من أجل النهضة ومسايرة العصر، لكي نعاصر حاضرنا ونحل مشاكلنا، انطلاقا من حلول تماشي مع معطيات الواقع ومشكلاته وطبيعة مواضيعه وهذه الثورة على التراث ومحاولة إقصاءه وأتباع النموذج الغربي حسب زكي نجيب محمود فتمثل في التخلص [2]من سلطان الماضي على الحاضر لأنه بمثابة سيطرة الأموات على الأحياء وداعيا إلى الاكتفاء بكتاب الطبيعة المفتوح كما فعلت أوربا في نهضتها بل ذهب إلى أبعد من ذلك في مرحلة من مراحل حياتي إلى حد الاعتقاد أنه لا أمل في حياة فكرية معاصرة إلا إذا بترنا التراث بترا وعشنا مع من يعيشون في عصرنا علما وحضارة وجهة نظر إلى الإنسان والعالم" وبناءا على هذا نجد زكي نجيب

[1]- زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي،.ص 5.

[2]- مجموعة من الأكاديميين العرب، الموسوعة العربية المعاصرة، ص 211.



محمود معجب ومنبهر بحضارة الغرب المتقدمة و المعاصرة لدرجة أنه يدعو إلى قطع الصلة بالموروث القديم والتخلي عنه والاقتداء بالثقافة الغربية من أجل معايشة العصر علما وحضارة من أجل التقدم والتطور فاعترافه صريح واضح أن نظرته سلبية إذ أراد تجاهل التراث وتبني النموذج الغربي من أجل النهضة ويمكن أن نسمي هذه المرحلة بمرحلة البتر التام التراث.

ولكن زكي نجيب محمود لا يترك هذه المرحلة التي تمثل نظرته السلبية والرافضة للتراث بدون تعليل فيقول " ربما كان دافعي الخبيء هو إلمامي بشيء من ثقافة أوربا وأمريكا وجهلي بالتراث العربي جهلا كاد أن يكون تاما والناس كما – قيل بحق – أعداء لما جهلوا "[1] من هذا المنطلق أي جهله للتراث العربي الإسلامي واطلاعه الواسع ثقافة الغرب برر زكي نجيب محمود موقفه الرافض للتراث، لأنه لم تكن معرفته به إلا معرفة قليلة ويبرر هذا الموقف أيضا. أنه كان يفتقد أن الحضارة وحدة لا تتجزأ فأما أن نقبلها كليا أو نرفضها كليا[2].

إن موقف زكي نجيب محمود من التراث يحدده باستشهاده بهربرتريد في قوله" إنني على علم بأن هناك شيئا اسمه التراث ولكن قيمته عندي في كونه مجموعة وسائل تقنية يمكن أن نأخذها على السلف لنستخدمها اليوم ونحن آمنون بالنسبة لما استحدثناه من طرائق جديدة" إن الحالة التي يعانيها العالم اليوم في نظره كافية للدلالة على مدى ما تستطيعه الصور التقليدية أو اكاديمية. في حل مشكلاتنا والصور التي يطالبوننا اليوم أن نحيطها بالتسجيل والتقديس لأنها هي التراث أي أن التراث في نظرة أحداث ماضية جوفاء فارغة. لا تنفع في معالجة الواقع اطلاقا أو كما قال عنه زكي نجيب محمود جثة بالية[3]

كما يرى زكي نجيب محمود أن التراث يقف حجرة عثر في وجه الحركة وتقدمها باعتباره شكلا من المضامين. أي مجرد عادات وتقاليد وطرائق نظر ماضيه وميتة لا

---

[1]- زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي ، ص 13.

[2] زكي نجيب محمود، مصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

[3] مجموعة من الاكاديميين العرب،مرجع سابق ،ص212.



تمت للواقع بصلة مشيرا بذلك التراث هو روح الماضي التي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تحييا في الواقع أي ولّى زمانه وفات [1]

كما يرى سعيد بن سيعيد و هو أكاديمي مغربي أن محاول زكي نجيب محمود في رفضه للتراث العربي الإسلامي بأنها تقصيت للفكر العربي الإسلامي بأنها تصفية للفكر العربي الإسلامي جاعلا الحداثة في إلغاء الماضي ساعيا نحو فلسفة عملية ترفض خرافة الميتافيزيقا وهذا الموقف في نظر سعيد بن سعيد .خطير وسلبي يتجذر فيه الدين إلى الأعماق وبالتالي يسقط في النزاعات اللاعلمية الذي جند نفسه لمحاربتها[2] إن نظرة زكي نجيب محمود كانت سلبية ورافضة كما أشرنا وليس هذا إلا انعكاسا لتبنيه النموذج الغربي بشكل كلي المتمثل في الوضعية المنطقية الذي حاول تطبيقها على الفكر العربي.

وهذا الموقف الداعي للوضعية المنطقية ومن الوافد الغربي على حساب التراث يكون على زكي نجيب محمود قد أخذ بأفكار مسبقة دون مراعاة التربة التي نشأت فيها الوضعية المنطقية وبالتالي وقع في التقليد الذي أراد التخلص منه حيث يرى إبراهيم حصر الفلسفة كلها في نطاق ضيق هو التحليل المنطقي فقط أي قلص مجالها ومواضيعها ودائرة أبحاثها ودراستها وأن الوضعية المنطقية بهذا الفهم للفلسفة تساهم في القضاء على خصوبة الفكر الفلسفي وتنتهي في النهاية إلى قفل الفلسفة نفسها[3]

ونجد زكي نجيب محمود في كتابه" قصة عقل" يقول والحق أنني لم أبدا حياتي الفكرية بالرأي الذي تحولت إليه أواسط الستينات ,بل لبثت أعواما وأعواما لا أرى الحياة القومية المزدهرة إلا صورة واحدة هي الحياة كما يحيياها من أبدعوا حضارة العصر فهناك ولد العصر بعلومه وفنونه ونظمه ولهذا فقد أصبحت درجات التحضر لسائر الشعوب ، إنما تقاس بمقدار قربها أو بعدها من الطراز الغربي القائم ...هكذا كان الرأي عندي حتى بلغت فيه حدودا من التطرف الذي لا يعرف حيطة ولا حذر" إي في فترة تبنيه للوضعية المنطقية الذي رفض فيها التراث بشكل كلي) لا يرى الحياة

---

[1]- مجموعة من الأكاديميين، مرجع سابق، ص 215-216.

[2]- مجموعة من الأكاديميين مرجع نفسه . الصفحة نفسها.

[3]- إبراهيم بدران و (ا خ)، الفلسفة في الوطن العربي المعاصر،مركز دراسات الوحدة العربية،1985،بيروت ص 196.

المزدهرة إلا صورة واحدة هي حضارة أوربا وأمريكا بل كان يعتقد أن درجات التحضر تقاس، بمقدار قربها او بعدها من حضارة الغرب هكذا، وصف زكي نجيب محمود بل بل صرح أنه قد بلغ فيه حدودا من التطرف على قوله له الذي لا يعرف فيه الحيطة والحذر بهذا الحد من التطرف دعا زكي نجيب محمود إلى إتباع النموذج الغربي (والتخلي عن التراث) وتبرا الموروث الثقافي القديم وتبره لأنه كان يعتقد أن بإتباع النموذج الغربي كليا سيقود إلى التقدم والمعاصرة[1] وان إتباع التراث ماهو الا الترديد واجترار الماضي لا طائل من ورائه إلا التخلف.

كما يرى المفكر المصري سعيد مرادفي كتابه" آراء وأفكار" أن زكي نجيب محمود لم يكن صواب حين سجن نقسه في العقل و المعاصرة و نسي أو تناسى وتجاهل جذوره الأصيلة في تربة الوجدان(التراث) التي تبنت منه حيت يرى إن زكي نجيب محمود قد صرح أنه كان متطرفا في دعوته لإتباع الغرب علما وحضارة[2] حيث يقول"إنني حين د عوت إلى الاقتداء بثقافة الغرب ....والغرب هو العصر لأنه صانع حضارة عصرنا...كنت في تلك الدعوة على كثير تطرف لأنني عندئذ نظرت إلى الأمر جانبا واحد هو جانب العصرية التي لابد فيها لكل إنسان اليوم لكنني الجانب الأخر الذي لابد منه كذلك حفاظا من إي إنسان معاصر على هويته الخاصة التي صنعها تاريخه فجاءت نظرتي إلى الثقافة المنشودة نظرة مبتورة تثبت جانبا وتمهل[3] جانبا أخر"

هذا اعتراف زكي نجيب محمود بنظرته المتطرفة إلى الأخذ بالثقافة الغربية(دعوته لبتر التراث) على حساب التراث الذي رفضه ونادى بتركه والتخلي عنه بل وبتره لأن في نظره لا ينفع في معاينته الواقع والعصر ونجد هذه النظرة عنده عندما كان يتبنى الوضعية المنطقية الذي حاول تطبيقها على التراث العربي الإسلامي فهي تقضي كل ما ليس له علاقة بالواقع أو ليس له ارتباط في الواقع ولقد صنف زكي محمود التراث في هذه الخانة لهذا نادى بتركه وإقصائه، نجد هذه النظرة عندما كان من أشياع التفكير العلمي وانصاره بعيدا كل البعد عن الجانب الوجداني، حيث ألف"المنطق

1- زكي نجيب محمود، قصة عقل . ص 222.
2 سعيد مراد، آراء وأفكار، ص169
3 زكي نجيب محمود، قصة عقل,ص62 .



الوضعي"وخرافة الميتافيزيقيا""ونحوفلسفة علمية" ليشكل معالم موقفه الرافض التراث والموروث الثقافي القديم الشرقي والقومي والانحياز لثقافة الغرب بكل معطياتها[1].

المبحث الثاني: نحو قراءة جديدة

المطلب الاول: أسباب انقال زكي نجيب محمود الى التراث

لقد أراد زكي نجيب محمود أن يروج للفلسفة للوضعية المنطقية. من خلال كتاباته ومؤلفاته ومقالاته في أكثر من موضع بحيث كان يستهدف من خلال ذلك الوصول الى فلسفة علمية تضاهي الفلسفة العلمية الأوربية هذه نظرته للوضعية المنطقية أما نظرته في هذه المرحلة فهو يرفضه بل يدعوا إلى إحداث القطيعة معه لأن سبيل النهضة والتقدم في نظره هو التوجه بشكل كلي لنموذج الغربي عامة وللوضعية المنطقية خاصة لأن التراث والماضي لا ينفع لبناء نهضة بقدر ما ينفع لأحداث ماضية.

ولأن الوضعية المنطقية لمقلق رواجا واسعا عندا لا من الأواسط الشعبية ولا حتى من الطبقة المثقفة أي تقبل من طرف الكثير من المفكرين الذي لا يتأثرون بالأفكار الجديدة إلا بعد تحليلها وتمحيصها جيدا ولقد أثر هذا الأمر في زكي نجيب محمود فاستشعر نوعا من الضجر والضيق، مما دفع به إلى تدوين فلسفة علمية والدعوة إلى الوضعية المنطقة، لكنه لم يدعم من طرق الآخرين فقد كان في الميدان تقريبا وحيدا يتكلم بغير سامع ويكتب لغير قارئ[2]

وانطلاقا من هذا قام زكي نجيب محمود بتغيير أفكاره التي أخذها عن الغرب إثناء إقامته بالغرب، حيث كان منصبا على الفكر الوضعي المنطقي البحت، لقد حدثت لزكي نجيب محمود نقلة فكرية، فانتقل إلى الاهتمام بالثقافة العربية بعدما استشعر إهمال الوضعية المنطقية لبعض جوانب الفكر الاسلامين فتغير فكره اتجاه هذه الأخيرة بعدها حذف كل مالا يمكن اخضاعه لمعيار التفكير العلمي التجريبي عند استخدامه لهذا المنهج فقد نوه أنه كان يريد تطبيقه في المجال العلمي فقط كما أوضح أنه أبعده عن المجال الديني بل رأى استحالة تطبيقه على هذا الأخير[3]

---

[1]- سعيد مراد، آراء وأفكار، ، ص 162.

[2]- ماهر عبد القادر محمد علي، خرافة الوضعية المنطقية، ص 47.

[3]- أسامة علي حسن الموسى، المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود، ص 150.



لقد رأى فؤاد زكريا، أنه من بين أهم العوامل التي دعت بزكي نجيب محمود إلى الاهتمام بدراسة التراث العربي الإسلامي هي الأزمة التي مست العقل العربي بعد هزيمة(نكسة 1967) فراح زكي نجيب محمول يبحث عن طريق يسلكه يمين تراث الأسلاف والأولين العريق والحضارة الغربية المعاصرة فقد انكب زكي نجيب محمول على الفكر الغربي حتى ظن أنه لا فكر سواه، وظل على هذا الحال ما يقارب عشرين عاما إلى أن أتيحت له الفرصة والإمكانيات أثناء عمله في جامعة الكويت، هذا ما حفزه ودعاه إلى تكريس من حياته خمسة أعوام يداوم فيها على الانكباب في دراسة التراث الذي ظل مجهولا لديه واستطاع من خلال اطلاعه وقراءته الخروج بآراء وأفكار أعلنها في كتابة " تجديد الفكر العربي"وهذا يعني أن الأزمة كانت تعاني منها الأمة العربية بعد الهزيمة 1967 كان عاملا أساسيا من عوامل تلك الوقفة التي وضع فيها زكي نجيب محمول موضع الاختبار" لو أمعنا الفكر قليلا لما وجدنا أدنى تعارض بين الوجه الشخصي والوحي العام.

لتلك الأزمة التي تشغل عقل كل مفكر عربي واع في هذه الأيام....."[1]

كما قدم المفكر المصري حسن حنقي ثلاث افتراضات نفسر تحول زكي نجيب محمول في أوائل السبعينيات:

الأول: الانتقال من جامعة القاهرة إلى جامعة الكويت في سبتمبر 1968 وبعده على مكتبته العلمية الخاصة ووجود مكتبة جامعة الكويت التي تعقل بأمهات الكتب التراثية، مما جعله يعيش وسط تراث جديد عربي بالنسبة له.لم يكتشفه من قبل ولم يتعود على التعامل معه من قبل مما حفزه وشجعه على قراءته بدراسة وشغف

الثاني: إن هذا الانتقال إلى المرحلة الثالثة قد حدث لكثير من المفكرين بعد هزيمة 1967[2]

الثالث: هو أن زكي نجيب محمود بعدما تشبع بالفكر الغربي عامة والفكر العلمي خاصة شعر وكأنه معلق في الهواء (معزول عن الثقافة التراثية وخاصة أنه لم يمكن

---

[1]- إمام عبد الفتاح إمام، رحلة في فكر زكي نجيب محمود ،ص63.

2-امام عبد الفتاح إمام, نقل اعن فؤاد زكريا ,تجديد الفكر العربي في الميزان , دراسة في بكتاب الذي اصدر ته جامعة الكويت ,1987,ص94.



مطلعا عليها) بحاجة لمكمل فكري وهو الفكر العربي عامة والتراث الوطني المصري بشكل خاص[1]

لقد نمت عند زكي نجيب محمول رغبة في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات في اكتساب معارف مفصلة ومعمقة في دراسة الثقافة العربية في خلال القرون الخمسة الأولى بعد ظهور الإسلام عندما لاحظ نقص وتشتت في مكتسباته القبلية عن الثقافة العربية حيث يقول في هذا الصدد"إنني كنت إلى ذلك الحين قد خزنت في نفسي أكداسا، من الحقائق عن الثقافة العربية إبان تلك القرون الخمسة التي أردت دراستها لكن تلك الحقائق كانت عندي بغير تاريخ يربطها في سيرة متصلة المراحل لتصبح حياة لها دوافعها وأهدافها فاشتدت بي الرغبة أن أنصرف بمعظم جهدي بضع سنوات نحو الدراسة المنشودة لعلى أكون النقص الذي أحسست به في معرفتي للتراث....."[2]وقد كانت جامعة الكويت التي كان يعمل بها زكي نجيب محمول، أستاذا في السبعينات، الداعم الأول والمنفذ الحاسم من أجل الوصول إلى إكمال ما كان ينقصه في معرفة التراث العربي الإسلامي لما تحتويه من أصول ومراجع هامة ومفيدة وهناك أخذ يجمع النصوص التي يراها تدل على روح الثقافة العربية أثناء ازدهار العقل العربي وأصالة إبداعاته بعد نزول الإسلام.

أما الأسباب الأخرى التي دعت زكي نجيب محمود إلى تغيير موقفه بعدما كان متأثرا بالثقافة الغربية إلى حد بعيد إلى التوجه إلى التراث العربي والإسلامي وهي تأثره بالحركة القومية، حيث قال في كتابه " تجديد الفكر العربي" ثم تغيرت وقفتي مع تطور الحركة القومية فما دام عدونا الألد هو نفسه. صاحب الحضارة التي توصف بأنها معاصرة فلا مناص من نبذه ونبذها معا وأخذت أنظر نظرة التعاطف مع الداعين إلى

---

[1]- إمام عبد الفتاح إمام، رحلة في فكر زكي نجيب محمود، ص 62 نقلا عن حسن حنفي(تجديد الفكر العربي) أشكال التواصل والانقطاع في فكر زكي نجيب محمود، مجلة القاهرة، 1993، ص 132.

[2]- زكي نجيب محمود، قصة عقل، ص 200.



طابع ثقافي خالص يحفظ لنا سماتنا ويرد عنا ما عساه يجرفنا في تياره" [1]

يقول زكي نجيب محمود أنه غير رأيه من الموقف الرافض للتراث متعاطفا مع الحركة القومية* وسبب تغير موقفه هو العدوان الثلاثي على مصر آنذاك، حيث أدرك أن أبناء الحضارة المعاصرة، هم أعداء للأمة العربية وغير موقفه وتعاطف مع النظرة القائلة بالدعوة إلى الاهتمام بالتراث لحفظ الهوية العربية الإسلامية.

المطلب الثاني: النزعة التوفيقية للتراث

في هذه المرحلة حدثت لزكي نجيب محمود نقلة فكرية وهذه الأخيرة تعني الانتقال من فكرة الى فكرة. أو من موقف فكري أو علمي الى موقف آخر وهذا التحول أو الانتقال ليس وليد الصدفة أو شيئا من هذا القبيل إنما يتم بفعل تضارب وتصادم الأفكار التي تشير إلى صراع عميق الجذور في البيئة الاجتماعية والسياسية والثقافية بصفة عامة أو مفكر في حد ذاته بصفة خاصة[2]

تعد هذه المرحلة من اهم المراحل التي مر بها زكي نجيب محمود باعتبارها نقلة اكتشاف ومحطة وصول لان مسالة الجمع بين الموروث الثقافي يعد من بين عناصر الهوية العربية للشعب المصري خاصة وللشعب العربي عامة وبين الحضارة الغربية لمسايرة الركب الحضاري المعاصر,نجد ان النقلة حدثت لزكي نجيب محمود في أواسط الستينيات لم تكن مشابهة للتي حدثت له عندما كان مهتم بالفكر الغربي[3]

لقد انتقل زكي نجيب محمود من الوضعية المنطقية –لم يتركها نهائيا–إلى الاهتمام بالتراث ، وفي هذه المرحلة اتجه الى قراءة جديدة للتراث غير القراءة الأولى الرافضة له,بل أراد التوفيق بين الفكر الغربي الوافد والتراث القديم حيث زاوج بين العقل والوجدان،كما يرى زكي نجيب محمود انه علينا ان نختار من الثقافة الغربية والعربية ما نحتاج إليه في تلك التركيبة رأى زكي نجيب أنها المخرج الوحيد من مشكلة الأصالة والمعاصرة وبذلك يكون الإجابة على السؤال المطروح كيف السبيل إلى دمج التراث

---

[1]- زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، ص 13.

*الحركة القومية:حركة فكرية نشأت في القرن العشرين وكان ايمان العرب القوميين بالعروبة كعقيدة ناتجة عن تراث مشترك بين اللغة والثقافة والتاريخ المشترك وكان هدفهم الموحد هو الوحدة العربية.

[2]- عبد الباسط سيدا، الوضعية المنطقية والتراث العربي، تقديم الطيب تيزيني دار الفارابي، لبنان، 1990، ص 35

[3]امام عبد الفتاح امام ,رحلة في فكر زكي نجيب محمود,ص50



القديم في حياتنا المعاصرة كي نعيش حياة عربية معاصرة ونحافظ على هويتنا في ان واحد بهدف تحقيق النهضة العربية انطلاقا من هذا الدمج كانت إجابة زكي نجيب محمود التوفيقية " أن نأخذ من تراث الأقدمين ما نستطيع تطبيقه اليوم تطبيقا عمليا...بعبارة أخرى أن ثقافة–الأقدمين او المعاصرين– هي طرائق عيش فإذا كان عند إسلافنا طريقة تفيدنا في معاشنا الحاضر,اخذناها وكان ذلك هو الجانب الذي نحييه من التراث وإما ما لا ينفع نفعا عمليا تطبيقيا فهو الذي نتركه غير إسفين وكذلك نقف الوقفة نفسها بالنسبة الى ثقافة معاصرينا من أبناء أوربا وأمريكا ,المدار هو العمل والتطبيق"[1]

إي نأخذ من التراث ما يتوافق ويتوافق مع حاضرنا وظروفنا والبحث عن طرائق السلوك التي يمكن نقلها من التراث حيث لا تتعارض مع العلم ومشكلاته المعاصرة .

كما رأى سعيد مراد إن موقف زكي نجيب محمود هو موقف جديد ونظرة جديدة مقارنة بالنظرة الأولى حيث لا بهمل التراث ولا يلقي بالوا حدية جانب او يضع الثنائية مع التالف والاتساق بحيث يرى إن الثقافة الإسلامية تتغذى بمعطيات العصر وتستلهم أدواته ومعطياته وموقف زكي نجيب محمود هو موقف توفيقي عدم رفض كلا الثقافتين بشكل كلي هو موقف انتخاب واختيار لما يصلح للعصر الذي نعيشه بل يدفع الى التقدم والنهضة,[2]

كما يري إن زكي نجيب محمود يؤكد ملحا على ضرورة التعامل مع التراث بلا عبودية ولا استعلاء حيث يوضح ذلك قائلا "إنني حين انصرفت إلى دراسة التراث العربي في أمهاته ...لم افعل ذلك وفي نيتي أن أكون عبدا لما أقرؤه ولا أكون سيدا متعاليا عليه...بل قرأت ما قرأت من التراث ليكون حكمي عليه من حيث انتفاع الناس به ، إنني قرأت ماقرات من التراث قراءة مثقف يعيش في القرن العشرين في مناخ حضاري له خصائصه ه ومقوماته يريدان يرى الحبل موصولا بينه وبين إسلافه"[3]

---

[1] زكي نجيب محمود , تجديد الفكر العربي ,ص18.
[2] سعيد مراد، أراء وافكار,170ص.
[3] زكي نجيب محمود،قصة عقل ،ص172.



كما عبر زكي نجيب محمود عن موقفه التوفيقي عن طريق الجمع بين ثنائية العقل والوجدان لحل معادلة التراث بحيث يجمع بين حدس المتصوف وتحليل العالم ويقول في هذا الصدد"إذا جاز لنا إن نصنع عنوانا يلخص لنا اتجاه الثقافة العربية في كل عصورها قلنا عقل في خدمة وجدان "وإما الوجدان فيقبل الأمور أو يرفضها دون مسوغ أو برهان[1] إي إن الوجدان لا يخضع لمنطق العقل وان الفطرة الإنسانية تتكون من ثنائية الروح والجسد.لذ اختارها صيغة للتوفيق في مسالة التراث.

لقد كانت نضرة زكي نجيب محمود للتراث العربي الإسلامي نظرة تركيبية وشمولية ,كما نجده اثر بالخطاب ألرشدي عندما أكد انه استقى أفكاره من تجربة ابن رشد التوفيقية في معظم كتاباته التي حاول فيها التوفيق بين الشريعة والحكمة وتحديد مقومات الهوية العربية.[2]

بناء على ما تقدم ذكره نجد ان موقف زكي نجيب محمود نجد ان التراث يتوفر على قدر وافر من العلوم والمعارف ليست كلها صالحة وتتوافق مع حيلتنا المعاصرة ,لذا وجب علينا انتقاء واختيار الأجزاء النافعة من التراث,إما الأجزاء غير النافعة نتعامل معها كإحداث تاريخية وجب اختزالها وتصفيتها لأننا نعيش من اجل بناء حاضر معايش ومستقبل لفضل وليس الغاية هي الرجوع الى الوراء لأننا نسعى للتقدم الحضاري والنهضة العربية لذا حسب زكي نجيب محمود يجب أن نكون نفعيين في تعاملنا مع التراث والتعامل معه بمبدأ الأفضلية والمنفعة العملية ،لقد وقف وقفة ناقد معاصر بطريقة ايجابية للتراث اي نتعامل مع التراث بعقل معاصر ،نظرة تحليلية ناقدة وفكر مستنير ونهتدي ما ينفع من علم مازال صالحا للعطاء وبناء على هذا لا يوجد اي تعارض بين التوجه للأخذ من الحضارة لبناء المستقبل والمحافظة على التراث ولكن محور التركيز هو اخذ ونقل ما يتماشى مع حياتنا.[3]

بناء على هذا نجد ان زكي نجيب محمود قد انتهج وسلك مسلكا للاستفادة من التراث منهجا في اعتقاده يساعدنا على النهضة العربية المنشودة والتي من خلالها

---

[1] زكي نجيب محمود،الشرق الفنان،دار القلم ،د،ت ، القاهرة ، ص184 .

[2] عصمت نصار، الخطاب الفلسفي غند ابن رشد واثره في كتابات محمد عبده وزكي نجيب محمود،دارالعلوم , 2002,ص33.

[3] محمد عمارة ،ازمة الفكر العربي الاسلامي ،دار الشرق الاوسط،د ط،القاهرة،ص22.



نحافظ على تراثنا من جهة ونسير عافى ركب الحضارة المعاصرة من جهة أخرى , نأخذ فقط ما نحتاجه من التراث لنبني به حاضرنا المعاصر ولا حاجة لإضافات لا تجيدي النفع لقد وضح ان التراث موجود في ثنايا واقعنا الراهن أما ما لا ينفع يكون أداة للتسلية لا أكثر يقول في هذا الصدد"موقفي من التراث يشبه موقفي من الصيدلية اخذ منها الدواء اللازم للمرض الذي أعانيه[1].

إن النزعة البراغماتية واضحة في موقف نجيب محمود من التراث من خلال اطلاعه وتطرقه إلى العديد من مؤلفات الفلسفة البراغماتية , وكتب عنها في مؤلفاته في مؤلفاته كحياة الفكر في العالم الجديد ومن زاوية فلسفية وغيرها ,كما إن المنفعة أصل من أصول المذهب الوضعي لارتباطها بالواقع ,كل هذه المبررات وتلك تدل ان زكي نجيب محمود علاوة على استعماله لمنهجه المنطقي الوضعي لقراءة التراث,فقد استفاد من فلسفة براغماتية بقراءته النفعية كما جاءت قراءة تحليلية نقدية ليصل إلى قراءة بعيدة عن التعصب او التجاهل التراث وهذا ما دل عليه عاطف العراقي حيث وصف أستاذه زكي نجيب" انه لا يقرا التراث كقراءة لأشباه وأنصاف المثقفين الذين يتاجرون بالتراث وينشرون الظلام في إنحاء الدنيا بل يقرا التراث قراءة نقدية".[2]

كما نلاحظ التقدم الذي حصل لزكي نجيب محمود والمتمثل في الأخذ بالجوانب الايجابية مشبها هذه العملية بتلك التي قامت في أوربا في عصر النهضة بأخذها من الماضي .المرحلة الكلاسيكية التي تعني بالإنسان فالحاضر بالنسبة لزكي نجيب محمود هو المسيطر,اي انه يوحي بالطريقة التي نصنع بها الماضي ليصبح حيويا وبذلك تسهل علينا قراءته لنصنعه من جديد صنعا يتطلبه العصر فلا نحن تمسكنا به ولا نحن أهملناه[3]

كما تطرق سعيد مراد في كتابه" أراء وأفكار "الى طرح مشكلة الأصالة والمعاصرة على نحو انه لا يوجد مهرب ولا ملجأ الا باختيار طريق واحد إما المعاصرة بكل ما تحمله من حيوية فاعلة وإما بالتراث بكل م يحمله من فخار وكرامة يعتبر نوعا من التعسف ، وبما أن إمكانية الجمع بين الاثنين ممكنة وليست مستعصية كما سلك

---

[1] زكي نجيب محمود من خزانة اوراقي دار الهداية ،ط1 ،1996، مصر,ص147.
[2] عاطف العراقي ,كي نجبيب رائد التنوير ،دار الهاني ط1,القاهرة ،2007،ص22.
[3] مجموعة من الاكاديميين، الفلسفة العربية المعاصرة،ص217.



زكي نجيب محمود ولقد قدم هذا الأخير إجابة لهذه المشكلة في الكثير من أدبياته [1] وهو موقفه التوفيقي وقد قدم مثالا يوضح به ذلك غاية الوضوح حيث يقول"والتشابه كما ترى شديد التشابه بين وقفتنا اليوم مواجهة مثلها ففي الحالتين كان الوافد عقلا أولا أن هذا العقل في الحالة السابقة تمثل في الفلسفة اليونانية وهو في الحالة الحاضرة متمثل في العلوم الطبيعية لكن جوهر المواجهة واحد في الحالتين في الماضي حاول إسلافنا أن يدلوا بالتوافق تام بين نتاج العقل وإملاء الوحي ,إما إن يبنوا أن الثقافة العقلية الدخيلة ليست بذات نفع أن لم تكن ضارة بإيمان المؤمنين كز كحالتنا الراهنة وقفننا الوقفة نفسها أمام العلوم الغازية[2]

ولقد تناول زكي نجيب محمود في كتابه "حصاد السنين"مشكلة الاصالة والمعاصرة وحدد لنا الصيغة الصيغة الثقافية التي تلزمنا كعرب نسلي ربها واقعنا المعاصر حيث قال زكي نجيب محمود في كتابه "حصاد السنين" " ومنذ1970 اخذ الكاتب يصدر كتابا بعد كتاب ومقالا بعد مقال ليشرح ما يراه مناسبا من الصيغة الثقافية المطلوبة التي نضفر بها خيطين معا الجانب الذي استقيناه من ثقافة أصيلة زرعت في أرضنا العربية وأثمرت وجانب متصل بالعلوم في صورتها الجديدة والمنهج التقني المميز لهذا العصر مما يؤدي الى إقامة الحضارة على الصورة التي يتالف منها عصرنا في المقام الاول فهذا كله يجب ان نزرعه ان نستزرعه في أرضنا وتراثنا من شتلات – عناصر– نستوردها من مراكز الحضارة الجديدة أي من الثقافة الاوربية المعاصرة في الغرب وبذلك نحصل على ما هو اصيل انتجناه نحن على امتداد تاريخنا وما هو مجلوب من الحضارة الغربية فتتألف الصيغة العربية الجديدة للفكر العربي[3]

ان تلميذ زكي نجيب محمود عاطف العراقي تناول موقف استاذه حيث راى انه تقدم بخطى ثابتة حين قال عن نفسه ان اهم درس خرج به من تجاربه المنتوعة الصعيد الداخلي والخارجي هو اننا او اطلعنا على الاسلاف وهم يعالجون تلك المشكلة –مشكلة الاصالة والمعاصرة–مشكلة التراث وكيفية الحفاظ عليه لوجدناهم يحصرون المشكلة في جوانب ثقافية قائمة عندهم بالفعل ولم يجاوزوا ذلك ليجعلوها مشكلة تشمل

[1] سعيد مراد,اراء وافكار,ص169
[2] زكي نجيب محمود،ثقافتنا في مواجهة العصر،ص19
[3] زكي نجيب محمود، حصاد السنين،دار الشروق،القاهرة،ص17



كذلك الجوانب التي لم يكن لها في حياتهم مثيل لها او ما يشبه ذلك المشكلة فهو يرى لو رجعنا لكتاب الاخلاق لمسكويه فنجده يأخذ التصور اليوناني لعلم الاخلاق اصولا كثيرة فلم يقلقه هذا الاخذ ولم يقم برفض الوافد العلمي بل استفاد منه ولم يقلق هذا احدا غيره مع ان الموضوع متعلق بالأخلاق وتنظيرها وكان يمكن للمعترض على فلسفة اليونان ان يجد فيه الكثير لانه مبحث رئيسي يمثل صورة الحياة الانسانية في الصميم ,فإذا كان هذا موقف القدماء من مشكلة التراث ان نأخذ ما ينفعنا من الوافد الغربي ونترك ما لا ينفعنا وكذلك بالنسبة للتراث,اليس الجدير ان يكون موقفنا مثل موقفهم ازاء المشكلة هي الوفقة ذاتها أي وقفة زكي نجيب محمود توفيقية بين القديم والجديد كما اشرنا في اكثر من موضع.[1]

ان زكي نجيب محمود ركز على توجهه الجديد نحو تحليل التراث العربي الاسلامي ، وهذه الالتفاتة للتراث هي محاولة تطبيق المنهج المنطقي الوضعي , هذا ما ادى الى موقفه الانتقائي من التراث ,حيث لا يرى من قيمة هذا التراث الا ما يكون عناصر تنفعنا في حاضرنا الراهن ,اما عداه فليس له قيمة الا للتسلية والترفيه لاكثر ،على ان في تحليله للتراث كان يسعى ان يضع يده على ما يشكل جوهر التراث وبالتالي جوهر الثقافة العربية الاسلامية ,فيجد ذلك الجوهر في ثنائية الارض والسماء العقل والعلم وغيرها من الثنائيات الذي يغلب عليها الطابع الوجداني على الطابع العقلي وهنا تبرز دعوته الى التوفيق لبن الاصالة والمعاصرة بين هويتنا العربية والطابع العلمي التقني الذي يميز الثقافة المعاصرة.[2]

المبحث الثالث: نقد وتقييم

ان زكي نجيب محمود كان متحمسا في أول مراحله الفكرية في دعوته للفكر الوضعي كنموذج للتفكير السليم ليحرر العقل العربي من التفكير الخرافي مستهدفا اخراج الأمة العربية من دائرة التخلف ولكي تتجاوب الفلسفة مع عصرها في الغرب فكانت مهمة الفلسفة تقتصر على التحليل اللغوي وحده، هذا التحديد لمهمة الفلسفة قد جاء نتيجة لما يحدث في العالم الغربي من صراع قائم بين الفلسفة والعلم، على اعتبار

---

[1]-عاطف العراقي ، رائد التنوير ،ص120.
[2]-محمود امين العالم ، مواقف نقدية من التراث, دار قضايا ،د ط،القاهرة ،ب ت،ص161. -



أن العلم وصل إلى أوج تطوره الأمر الذي يختم ضرورة تحديد مفاهيم كل من الفلسفة والعلم تحديدا مضبوطا وعلى هذا الأساس أراد زكي نجيب محمود تبني الوضعية المنطقية وتطبيقها على المجتمعات العربية، اعتقادا منه أن النموذج الغربي بشقه العلمي هو الذي يقودنا إلى النهضة العربية ولم ينجح [1]زكي نجيب محمود في ذلك لأنه لم يستطع تطبيقه على المجتمعات العربية الذي لم يزل حظها من العلم إلا قليلا هذا التبني في نظر أسامة علي حسن الموسى لم ينجح لإحداث نهضة عربية منشودة، لأن زكي نجيب محمود تبنى الوضعية المنطقية الغربية بما تحتويه من مفارقات على مستوى بيئتها وناهيك عن نقلها إلى بيئة تختلف تماما عن دوافع ظهورها.هذا التبني للوضعية المنطقية لم يحقق هدفه في إحداث مشروع النهضة العربية انطلاقا من حلول غريبة وغريبة عن الواقع العربي وظروفه ومقوماته لأن الوضعية المنطقية لم تلق قبولا و اقبالا من طرف الواقع العربي .

لأن مبادئها لم تجد أي مكان في سلم القيم الاجتماعية والفكرية بشكل عام بسبب تجاهلها أساسا لتفسير البناء الاجتماعي ومدى ارتباطه بالقيم الدينية ولذلك لم يستطع الفكر الوضعي ان يتخلل هذا النظام الحضاري السائد أو يحدث فيه تغيير، فعجز الوضعية المنطقية عن تفسير الظاهرة الاجتماعية في إطار سياقها التاريخي كل هذا وذاك، أي إلى تجاهلها من طرف المجتمع العربي لأنها لا توافق إلا مع بيئة ازدهر فيها أولا وهذا غير متوفر لأن المجتمعات العربية تعيش حالة من التخلف وثانيا لأنها لا تتوافق مع مقومات وقيم المجتمع العربي باعتباره أن له مقومات وهويته تختلف تماما عن المجتمع الاروبي الغربي.

لقد حاول زكي نجيب محمود نقل الوضعية المنطقية دون التفكير في البيئة التي نشأت فيها إلى درجة بلوغه مستوى مرتفع من التقليد عندما أراد تطبيقها على المجتمعات العربية أي زكي نجيب محمود في رأي أسامة الموسى مجرد مقلد وليس مجدد حيث قال " عندما تبنى زكي نجيب محمود فلسفة الوضعية المنطقية كان منبهرا بها أكثر من ناقدا لها فأخذها على ما هي عليه دون الالتفات إلى واقعها الأوربي الذي

1-اسامه على حسن الموسى,المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب, ,ص140.



خرجت منه إلى مدى ملائتها للوضع العربي" يرى أن زكي نجيب مقلد لأنه وقع في مفارقات النقل غير المختار بين الواقعين[1]

ومع تباين الرؤى ووجهات النظر حول مشروع النهضة العربية لزكي نجيب محمود، الذي حاول أن يحققه انطلاق من الوضعية المنطقية على العالم العربي لاحداث النهضة والتقدم، كما هو رائد في الغرب من خلال التراث وحاول التوفيق بينه وبين الثقافة الغربية المعاصرة سعيا منه لاحداث النهضة العربية المعاصرة، نجد إما عبد الفتاح الفكر التنويري" [2] .

أي أن هدف زكي نجيب محمود من اتباعه للوضعية المنطقية هو تنوير الفكر العربي والعقل العربي وإحداث نهضة عربية وتقدم حضاري مثل ما حدث في عصر التنوير في أوربا ويرى أن زكي نجيب محمود قد صرح أن الوضعية المنطقية بمثابة المنهج الذي يتبعه الباحث للوصول إلى هدفه وهو التنوير وإحداث التقدم والنهضة الفكرية بشمل خاص والنهضة العربية بشكل عام حيث يقول" ليست الوضعية المنطقية مذهبا بقدر ما هي منهجا للنظر العلمي يرسم للباحث خطواته تضمن له السير على أرض أصلية لا تميد قدميه"[3] فالوضعية المنطقية في نظر زكي نجيب محمود هي الطريقة المناسبة والمثلى التي اكتشفها من أجل إصلاح حياة العرب الثقافية والفكرية بشكل عام [4] لأن زكي نجيب عندما اتبع الوضعية المنطقية لم يتبناها ليعارض بها المذاهب الاخرى بقدر ما كان هدفه الجانب العلمي إلا من أجل التنوير وتحقيق النهضة وتحقيق الحرية.لان العلم في نظر زكي هو السيل الذي نتخذه للحاق بالعصر والركب الحضاري[1].

ان زكي نجيب محمود كان يعتقد أن المنهج العلمي هو المنفذ للخروج من دائرة التخلف والازمة الفكرية الخانقة التي تعاني منها الامة العربية، كما وعالج قضية الاصالة والمعاصرة، حيث رأى فيها المخرج والمنفذ الذي يسلكه المجتمع العربي والعقل

---

[1] حسن على الموسى،نفسه،ص142

[2] - امام عبد المفتاح امام ، رحلة في فكر زكي نجيب محمود ، ص 55.

[3] - زكي نجيب محمود، قصة عقل، ص 94.

[4] - امام عبد الفتاح امام، مرجع سابق، ص 52.



العربي للخروج من التأزم والتدهور مستهدفا احداث النهضة العربية، حيث يرى أن دعوته كانت واضحة الى السعي نحو التقدم والنهوض والتخلص من التخلف الذي يتغلغل في الواقع العربي وهي دعوة مسلحة بايمان عميق بالتطور من ناحية وبالحرية من ناحية أخرى فلم تكن دعوته الى الوضوح الفكري الا لأنه عايش الخلط في المعاني والغموض فيها مستهدفا بذلك امتلاك اسباب التقدم الفكري والنهضة من الواقع المزري الذي يعاني الخلط على المستوى الفكري واللغوي، حيث يرى أن زكي نجيب محمود كان يهدف الى تغيير طريقة التفكير والتأثير على العقل العربي وتغيير الفكر المتخلف الفوضوي الى فكر واضح المعالم والرسمات وتجديد الحياة بكل أشكالها بكتاباته ومواقفه ووقفاته من القضايا الاجتماعية كما يرد رائدا من رواد الدعوة الى الحرية والتغيير والتجديد العقلاني والنهضة، لقد وصفه أمين محمود العالم بانه واحد من أبرز وأعمق دعاة التنوير والعاملين عليه والمجاهدين من أجل احداث النهضة العربية في فكرنا العربي المعاصر[1]

لقد اشار عاطف العراقي في كتابه" زكي نجيب محمود رائد التنوير" أنه يجد أخطاء وشنيعة عند كل من يقول أن يجد تناقضا بين مرحلة الوضعية المنطقية عند زكي نجيب محمود ومرحلة الاهتمام بالتراث العربي الاسلامي. فيرى عاطف العراقي انه لا يمكن الحديث عن الفكر العربي عند زكي نجيب محمود إلا إذا وضعنا في اعتبارنا انه اقامه على ايمانه بالوضعية المنطقية حيث كان لديه كمنهج وليس كمذهب وحسب عاطف العراقي أن المفكرين القائلين بالتناقض بين المرحلتين قد وقعوا في خطأ شنيع لانهم تعودوا على الكتابة في كل شيء دون أي فهم من جانبهم لأي شيء.

ووصف كتاباتهم أنها عرجاء و جهل على جهل منطلقا في هذا الحكم من أنه جمعه لقاء مع أستاذه زكي نجيب محمود قبل وفاته حيث وضح له أن لا يوجد أي تعارض بين ايمانه بالوضعية المنطقية ودراساته النقدية في مجال تجديد الفكر العربي بل يقول إن استفادة زكي نجيب محمود من الوضعية المنطقية قد هيأت له وساعدته[2]

[1]- محمود امين العالم،مواقف نقدية من التراث،ص160

[2] عاطف العراقي ، رائد التنوير,ص119



حيث ميز بين المعقول واللا معقول في التراث العربي الاسلامي و بالتأويل[1] أن هذا التمييز من جانبه انما قام بالدرجة الاولى بالحس النقدي لديه كما فعل ابن رشد حين بين الفكر الخطابي التقليدي والفكر البرهاني الفلسفي على ايمانه

كما يصف عاطف العراقي استاذه بأنه مجدد ومصلح نهضوي لان المجدد في نظره لا يكون متابع للآخرين بل يأتي بالجديد مثل ما فعل استاذه زكي نجيب محمود معبر عن روح العصر والتيار الاصيل (التراث) لاحداث التجديد الحضاري والنهضة العربية ولقد دعا الى حركة التنوير العقلي كما كان حريصا في دعوته النهضوية والتجديدية أن يوضح لنا أهمية الاستفادة من أفكار الامم الاخرى أي الانفتاح على حضارة الغرب والاستفادة منهم لاحداث نهضتنا الحضارية لان الحضارة انتاج انساني يمكن لاي أمة الاستفادة منه كما استفادة منه اوربا من الحضارة العربية سابقا وذلك لاحداث النهضة والتقدم وهو يشير هنا الى نقطة جوهرية وهي الحوار بين الحضارات.

ان زكي نجيب محمود رائد حيوي تنويري في الوطن العربي المعاصر في القرن العشرين واشادة عاطف العراقي بدوره في محاولة تحقيق النهضة العربية الذي أراد زكي نجيب محمود أن ينظر لها لا يقل بأي حال من الاحوال على أي دور قام بأدائه أعظم المفكرين العمالقة في أمتنا العربية قديما وحديثا[2]

انتقد المفكر المغربي المعاصر محمد عابد الجابري الذي زكي نجيب محمود حول خطابه التجديدي كمشروع للنهضة العربية حيث نجد محمد عابد الجابري يتساءل عن طبيعة العقل الذي وظفه زكي نجيب محمود في قراءته للتراث؟ أهو العقل الذي تتضمنه الوضعية المنطقية باعتباره يكتسي طابع منطقي خالص؟ أو العقل كتجربة غريبة أجنبية تبناها في قراءة التراث وتصنيفه واظهار جانب للمعقول من حيث لم يوضح زكي نجيب محمود طبيعة العقل العربي الذي عالج وقرأ به التراث العربي

[1]- عاطف العراقي ،رائد التنوير ,ص120.
[2]عاطف العراقي ، المرجع نفسه، ص51 .



الاسلامي سواء باستعمال المعالجة عند الوضعية المنطقية أي بطريقة علمية بحتة . لا مكان لها للوجدان أو اعمال العقل النفعي البراغماتي. [1]

كما يعتقد الجابري أن زكي متناقض بعض الاحيان حيث يقول " هل نحكم على صاحب المنطق الوضعي بالتناقض الصريح؟ لتؤجل الحكم ان امكن ذلك حتى حين انتهاء الصحوة القلقة من النقد والتجريب وذلك أن محاضر التجربة لا تخص الماضي وحده بل ماضينا وحاضرنا وبعبارة ادق عصر التحول الذي نعيش فيه ليس وجها واحدا بل ذو وجهين فهو من جهة عصر آلة وعلم وكفاءة ومن جهة أخرى ذهبت فيه العصبيات الى اخطر مداها[2]فحين دعا زكي الى اتباع المنهج العلمي اعتبره روح العصر وطريق تحقيق النهضة العربية والتطور متجاهلا أن لهذا المنهج العلمي سلبيات ولدت حقلا تتضارب فيه العصبيات والحروب في العالم، ثم يختم الجابري نقده بأنه يرى زكي بأنه يبدو متناقضا " ولم يأتي بجديد " لم يكن صاحب الوضعية المنطقية يطلب جديدا بل كان يحمل جديده معه ويطوف به في محاضر تراثنا...فلقد ظل صاحبنا مترددا بينما يأخذ من هذه ما يناسبه ما أخذه من الاخرى"

أما أشد انتقاد قدمه الجابري للوضعية المنطقية وهو تأكيده أن اهمال الوضعية المنطقية ما لا يمكن التحقق منه إلا بالتجربة كما ترى الوضعية المنطقية بدعوى حجة محاربتها للأفكار الميتافيزيقية يمكن أن تؤدي الى توقف العلم بتوقف الاكتشاف الذي لابد منه من ابداعات الخيال والعقل"[3]

كما ذهب المفكر اللبناني ناصيف نصار الذي انتقد زكي نجيب محمود بأنه حصر مهمة الفلسفة في تحليل قضايا العلم، منطلق من واقع سيادة العلم في المجتمعات الغربية المتقدمة ، لا من واقع المجتمعات العربية المتخلفة التي ليست لها مشاركة في انتاج العلم ، إلا بقدر ضئيل ولكي يبرر ضرورة قيام فلسفة تحليلية دينية وفلسفة تحليلية أخلاقية فإن ناصيف نصار يؤكد أن" سيادة الدين والاخلاق المبنية على

---

[1]محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط5، 1994، بيروت، ص 46

[2]محمد عابد الجابري,مرجع نفسه,ص47.

[3]- محمد عابد الجابري,نفسه,الصفحة نفسها.



النظرة الدينية لا تزال في روحية العالم العربي المعاصر أقوى من سيادة العلم لذلك يتعين على الفيلسوف التحليلي في هذا العالم أن يطبق فلسفته علي الحياة الدينية والاخلاقية، أي يحلل قضايا الدين وقضايا الأخلاق على الأقل يقدر ما يهتم بتحليل قضايا العلم، إذا أراد أن تكون له مساهمته الفلسفية متجاوبة مع واقع مجتمعه وعصره" أي أن ناصيف نصار يرى أنه على الفيلسوف التحليلي أن يطبق هذه الفلسفة التحليلية على مجالي الأخلاق والدين لأنها لها قيمة كبيرة وواسعة في الواقع العربي المعاصر، أكثر من العلم الذي يوجد بنسبة قليلة أي يرى ناصف نصار أن زكي أراد أن يحل إشكالية النهضة بحل غريب عن تفاصيل البيئة العربية وهذا الحل غير مجدي كانت لم يحد العلم لهذا أخفق في ذلك لأن الوضعية المنطقية نشأت في جو العلم فيه مزدهر على خلاف الواقع العربي المتخلف ويرى ناصف نصار أنه إذا اراد أن يقيم نهضة عربية وتفلح فينطلق من المعطيات العربية ويطبقها على القيم الدينية والأخلاقية (أي فلسفة عربية دينية أخلاقية)[1].

كما أشرنا أن ناصيف نصار يرى بإمكانية قيام فلسفة [2] تحليلية دينية وأخلاقية على غرار الفلسفة العلمية الغربية، لكنه يرى أن فضل زكي يمكن في كونه التزام فلسفيا محاولا الانتقال من مستوى تاريخ الفلسفة إلى مستوى المشاركة فيها ولكن المشاركة فيها تقتضي الاستغلال والابداع كما ذكرنا وتكييفها مع متطلبات الواقع العربي المعاصر كما نجد أن حكم زكي مشابه لحكم ناصيف للحكم على التراث بأنه السلطة الدينية إلا أن ناصيف عكس زكي لا يدعوا إلى المواءمة بين العلم والايمان لأن الحداثة الفلسفية بالنسبة إليه لا تعني التوفيق وإنما تقي الابداع الذي هو نقيض التقليد، بناء على هذا اعتبر ناصيف نصار زكي نجيب محمود مقلد وليس مجدد من باب أن التجديد هو الإبداع أي نأتي بأفكار فلسفية أو مشاريع فكرية أو نظريات من العدم وليس تقسيمها من الحضارة الغربية كما فعل زكي، فهو يعتبره مقلد وليس مجدد [3]

[1] - ناصيف نصار، طريق الاستقلال الفلسفي، دار الطليعة، د ط، 1975، بيروت، ص 33.
[2] - ناصيف نصار، الفلسفة في معركة الايدلوجيا، دار الطليعة د ط، 1980، ص 23.
[3] - ناصيف نصار، مرجع سابق، ص ص 140-139.



إن ماذهب إليه جل الباحثين ساقهم إلى اعتبار زكي نجيب محمود مفكرا تنويريا في المقام الأول فقد ينتهي المنتج أو المطلع على فكره إلى الدور الذي قام به في تنوير الحياة الثقافية الانتباه إلى أنه المنظر الرئيسي للتنوير في الوطن العربي خلال القرن العشرين حيث نحد فؤاد زكريا يقبل ان مجتمعنا كاملا سيظل "الدور الرائد" له في معركتنا الكبرى، من اجل التنوير الفكري والعربي وقد حاول تسليط الضوء على معنى التنوير موضحا أنه مزيد على مزيد من معرفة صحيحة واضحة وأن جوهره هو السعي وراء المزيد من معرفة بطبائع الأشياء، الذي تقودنا إلى حقائق المعاني وبدوره يقودنا إلى النهضة والتقدم والتطور الحضاري ويخلص زكي نجيب محمود أن الوضوح الفكري هو حجر الزاوية واللبنة الأساسية في أي عصر يراد له أن يكون عصر تنوير ونهضة فكرية مما يؤدي إلى نهضة كل الجوانب إلى نهضة عربية شاملة[1]

ان رؤية جديدة تعكس حبل هيجل نلخص مسار الفكري لزكي، إذ امام عبد الفتاح امام يرى أنه مر بـ ثلاث مراحل هي مرحلة الشاب المتدني الصوفي وأوج هذه المرحلة عندما قدم اطروحته للدكتوراه بجامعة لندن بعنوان " الجبر الذاتي" حاول فيها حل [2] مشكلة الحرية حلا ميتافيزيقا يقر بوجود إدارة حرة غير مجبرة داخليا بل على مستوى داخل الفرد في مرحلة العقل الخالص العلمي المناقضة (على الاقل من الناحية الظاهرية للمرحلة الاولى يدعونه للعلم ونبذه للخرافة والميتافيزيقا حيث انتهى إلى عداء كامل بكل المشكلات الميتافيزيقية ويشبه امام عبد الفتاح زكي بالغالبية العظمى من فلاسفة هذا القرن الذين بدأوا هيجليين ثم انتهوا إلى عداء عنيف للفلسفة الهيجلية وأخيرا مرحلة التدين المستنير بالعقل وهي تركيب بين المرحلتين السابقتين[3]

ففي المرحلة الثانية تبلور إلى مشروع فكري نهضوي يحاول وضع وصياغة فلسفة عربية معاصرة تراكب الحضارات المعاصرة المتقدمة، يمكن تلخيصها في الجمع بين الأفكار في نسق واحد باعتماد منج جديد في التفكير والتفلسف إن صح التعبير

[1] - عبد الاله بلقزيز ، الثقافة العربية في القرن العشرين، ص 515.

[2] - زكي نجيب محمود، الجبر الذاتي ترجمة: امام عبد الفتاح امام ,الهيئة المصرية العانة للكتاب, ب ط,1973,ب ب,ص20.

[3] -امام عبد الفتاح امام، رحلة في فكر زكي نجيب محمود، ص15- 16.



غايته إحداث نقلة تحقق النهضة العربية والتقدم الحضاري وتساير العصر وتحافظ على الهوية العربية الأصلية [1]

ان زكي نجيب محمود، يعتبره انموذجا متميزا في الفكر والعربي والحديث والمعاصر ماذهب اليه محمود امين العالم ، إذ أنه دعا للعقل والعقلانية وواقع عندهما حيث يتساءل محمود امين العالم اذا كانت دعوة زكي للعقلانية المعاصرة هذه في الفكر العربي بها صلة الوضعية المنطقة فقط وهي مذهب فني فلسفي غربي معاصر جديد له خصائصه ومبادؤه ومميزاته في الفكر الغربي أم أنها لا تزال تطبيقا وامتدادا؟ له فمحمود العالم يرى أن العقل الذي دعا اليه زكي نجيب محمود هو عقل أداتي برغماتي بعض النظر عن منطلقاته ونتائجه حيث يقول(ومن هذه الزاوية يمكن أن يتبين، أن هذا المفهوم للعقل خال تماما من أي دلالة اجتماعية أو تاريخية فالعقل والعقلانية في تعريف زكي نجيب محمود هو معيار للحضارة ، نجده في بغداد (عصر المأمون) كما نجده في فرنسا(عصر التنوير)[2].

كما نجد في كتاب" نقد العقل الوضعي" دراسة في الازمة المنهجية لفكر زكي نجيب محمود الذي ألفه عاطف العراقي وقدم له إبراهيم فتحي من أبرز الدراسات النقدية للوضعية المنطقية بشكل عام ولفكر زكي نجيب محمود بشكل خاص والدليل على ذلك تأكيد إبراهيم فتحي أن الوضعية المنطقية تصطدم مبادؤها بالممارسة الفعلية للعلم وتضعه أمام الحدود ولا تصلح أن تكون في عصرنا سلاحا من أسلحة التنوير بل هي أقرب إلى أن تكون فلسفة من فلسفات التعمية ومما يجدر ذكره والاشارة إليه أن هذا النقد الحاد للوضعية المنطقية لا يحول دون ثنائه على زكي نجيب محمود الذي حاول أن يجعل من الوضعية المنطقية سلاحا تنويريا في شروط اجتماعية وسياق تاريخي داخل مصر والعالم العربي تختلف كثيرا عن الشروط التي سادت الموطن الأصلي للوضعية المنطقية ومما يتفق مع هذا الحكم هو أن نشبه زكي نجيب محمود من ناحية

[1] -امام عبد الفتاح امام ، مرجع نفسه، ص103.

[2]- محمود أمين العالم، الوعي والوعي الزائف في الفكر العربي المعاصر، دار الثقافة الجديدة، د ط، د ت، ص 312.

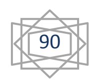


الاهداف المعلنة في كتاباته الفلسفية أو الأدبية بمفكري التنوير في فترات التحضير للثورات البرجوازية في أوربا[1]

أن برنامج زكي للمضمون التنويري يفهم اكثر من زاوية وبناءا على هذا يؤكد ابراهيم فتحي على أن برنامج زكي تنويري من الجانب السلبي هو ايدلوجية القرون الوسطى، أما الجانب الايجابي فإن البرنامج يستحيل أن يصلح والمشروع النهضوي انطلاقا من الوضعية المنطقية يستحيل أن يصلح في الواقع العربي بمعطيات غربية[2].

وفي نهاية هذا المبحث المتعلق بمواقف بعض المفكرين اتجاه مشروع زكي نجيب محمود التجديدي النهضوي لقد لاحظنا وبشكل واضح أن فشل الفلسفة الوضعية في الوطن العربي نتيجة منطقية لأنه اصطدم بالمقومات العربية الاسلامية لأن الأمة العربية الاسلامية أمة لها مقوماتها وخصوصياتها وتراثها وعقيدتها وهويتها و خصوصا مما ذهب الوضعية المنطقية من مواقف معارضة حول بعض القضايا التي تحدد الطابع الشخصي العربي كل الاخلاق والدين.

[1] - احمد ماضي، الوضعية المحدثة في الفكر العربي المعاصر، ص 186.
[2] - احمد ماضي , مرجع نفسه، الصفحة نفسها.



يظهر أن خاتمة هذه الدراسة لن تكون إجابة نهائية وفاصلة حول إشكالية الموضوع ,وهذا راجع أن العمل النهضوي هو صيرورة تاريخية مستمرة ومتناقلة بين الأجيال وكل المشكلات والقضايا التي تواجه الفرد العربي وهذا راجع لتغير الظروف وغير أن الهدف الذي سعيت إليها من خلال هذه الدراسة يتمثل أساسا في انجاز دراسة وصفية تحليلية لمشروع النهضة العربية عند زكي نجيب محمود على غرار الوضع الراهن للفكر العربي المعاصر وما يمر به من أزمات , ومقارنة مكانة الأمة الإسلامية بما كانت عليه ومآل اليه حالها ومن أهم النتائج التي توصلت ا حاولت التوصل اليها .

ان مشروع زكي نجيب محمود النهضوي بعتبر مشروعا فكريا تنويرا يطغى عليه النظرة العلمية في واقع اللاعلمية –المجتمع العربي–يعكس حيرة المفكر ونظرة الفيلسوف وغيرته على وطنه وامته العربية برمتها , وقد ولد التفكير في هاته المشكلات –مشكلات الامة العربية المختلفة –حقلا معرفيا فكريا ثريا بلافكار القيمة في الفكر العربي المعاصر من مقالات وكتب ومؤلفاته حيث اثارت العديد من القضايا في كم من زاوية وعلى عدة مستويات(اللغة,التراث,...)وهذا ما اثار جدلا واسعا في الوسط الفكري العربي وخاصة المعاصر مما اثرى فاعلية الحركة الفكرية العربية واستمراريتها ,بل علاوة على ذلك يعتبرا هذا دافعا ومحركا للعديد من المنكرين للكتابة باسهاب في الفكر الفلسفي العربي لتقديم وطرح مشاريع ورؤى ونظريات لعلها تكون اكثر اتساقا وانسجاما مع الواقع الثقافي الاجتماعي الفكري العربي.لقد طرح زكي نجيب محمود مشروع النهضة العربية مستهدفا اخراج الامة العربية من بؤرة التخلف والركود والانحطاط الحضاري الذي يتغلغل في الواقع العربي فكرا وحضارة ,ساعيا بذلك بلوغ عالم عربي ناهض ومتقدم بكل المجالات وعلى جميع الاصعدة.

لقد كان زكي نجيب محمود بجدارة من ابرز ممثلي التيار النهضوي التجديدي في الفكر العربي المعاصر حيث حاول طرح حل غربي لحل مشكلة عربية بغية تحقيق نهضة فعالة لكنه اصطدم بالمقومات العربية متناسيا البعد التاريخي والشخصي لأي امة مهما كانت وما

وماكان لزكي نجيب محمود ان يرضي الجميع ولذلك يكفيه فخرا انه حاول مواجهة والتصدي لقضايا التخلف والجهل الذي يعانيه المجتمع المصري ةالامة العربية بشكل عام .

ان زكي نجيب محمود يعد انموذجا عربيا لما كان ان يعانيه اي مفكر عربي ادرك حجم الهوة ودرجة الفرق والتفاوت بين عالمه المتخلف والعالم الاوربي المتقدم الذي عايشه مدة من الزمن فلم تكن رحاته الى بريطانيا وامريكا للسياحة بقدر ما كانت محطة فكرية تنويرية انبثقت عنها افكار حاول فيها التنظير لمشروعه النهضوي.

وان مايمكن اجماله أن الامة العربية تزخر برصيد ثقيل من المقومات والعوامل الحضارية والثقافية التي يمكنها من الانخراط مجددا في المسار الحضاري الانساني والعودة الى سيادتها الاولى كما كانت في سابق عهدها وتجاوز مرحلة الضعف والتعثر الحضاري والانحطاط وهذا الرصيد الحضاري جعلها ذات تجربة وخبرة سابقة تؤهلها لدور القابلية للتفاعل وتقبل مطلبات العصر والتخلص من قيود التبعية الى الفاعلية والابداع تماما كما كانت في اوج تطورها وازدهارها.

وان مقارنة الوضع المتدهور الذي تعيشه الامة العربية بالامة الغربية المتقدمة هو ما اتفق عليه معظم المفكرين العرب,لكن المفكرون يختلفون في طريقة طرح المشاريع النهضوية بغية تخليص الامة العربية من دائرة التخلف والتبعية بين من يدعو الى اتباع النموذج الغربي بايجابياته وسلبياته وذلك في سبيل النهضة العربية وهناك من يدعو الضرورة العودة إلى القديم لاستيحاء الحلول منه ,والذي يؤمن زكي نجيب محمود هو ضرورة الأخذ بمقتضيات العصردون تجاهل تراث الامه المعبر عن هويتها وشخصيتها العربية , وبالتالي فإن المشروع النهضوي الذي تبناه زكي نجيب محمود مشروع يزواج بين القديم-التراث القديم-والجديد-الوافد ' الغربي المعاصر- مشروع يدعو الى المشاركة والتفاعل مع الحضارة الانسانية مع الحفاظ على الهوية العربية التي تتضمن اللغة والتاريخ والدين والتراث.

قائمة المصادر والمراجع :

1--قائمة المصادر:

1- زكي نجيب محمود, الجبر الذاتي ,الهيئة المصرية العامة للكتاب , ,بط, 1973.

2- ـــــــــــــــــــ،**المنطق الوضعي** ,مكتبة الانجلو مصرية, 1951,ب ط, ,القاهرة.

2-ـــــــــــــــــــ،.برتراند راسل ,دار المعارف ,د ط,1956,القاهرة .

3-ـــــــــــــــــــ،**تجديد الفكر العربي ,دار الشروق,ط1,** 1971 ,بيروت.

4- ـــــــــــــــــــ، **ثقافتنا في مواجهة العصر** ، دار الشروق ، ، ط3 ، 1983, القاهرة.

5- ـــــــــــــــــــ، **حياة الفكر في العالم الجديد** ، دار الشروق ط1 ، 1982. بيروت.

6- ـــــــــــــــــــ، **في حياتنا العقلية** ، دار الشروق ، ب ط، 1979.بيروت.

7- ـــــــــــــــــــ، **قشور ولباب** ، دار الشروق ، بدون ط ، 1981, القاهرة.

8- ـــــــــــــــــــ، **قصة عقل** ، دار الشروق ، ط2 ، ,1988 القاهرة .

9- ـــــــــــــــــــ, حصاد السنين ,دار الشروق , ط1, ,2016, بيروت.

10- ـــــــــــــــــــ، **من خزانة أوراقي** ، دار الهداية للطباعة والنشر ، ط1 ، 1996.

11- ـــــــــــــــــــ، **موقف من الميتافيزيقا** ، دار الشروق ، ط4 , 1993,بيروت .

12- ـــــــــــــــــــ ، **نحو فلسفة علمية** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط2 ، 1985, مصر.

13- ـــــــــــــــــــ، **هذا العصر وثقافته** ، دار الشروق ، ،ط1 ، 1980,القاهرة.



2-قائمة المراجع :

1-أسامة علي الحسن الموسى، **المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود** ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، ، ط1 ، 1997 , الكويت.

2-السيد ولد آباه، **أعلام الفكر العربي** ، الشبكة العربية للبحث و النشر ، ط1 ، 2010, بيروت.

3-إمام عبد الفتاح إمام، **رحلة في فكر زكي نجيب محمود**، المجلس الأعلى للثقافة ، 2001,بدون بلد،.

4-ابراهيم بدران واخ,الفلسفة في الوطن العربي المعاصر,مركز دراسات الوحدة العربية,ط1, 1985.بيروت.

5-الزواوي بغورة,الفلسفة واللغة,دار النهضة العربية,1985,بيروت.

6- الطيب تيزيني,من التراث الى الثورة,دار ابن خلدون,ب ط,1978,بيروت.

7-البرت الحوراني,الفكر العربي في عصر النهضة, ,دار النهار للنشر, د ط ,د ت,لبنان.

8-حسين مؤنس, تاريخ موجزللفكر العربي,دار الرشاد,د ط,1996,القاهرة.

9- حمد بن صادق الجمال,اتجاهات الفكرالاسلامي المعاصر في مصر , عالم الكتب الرياض ,ج1,ط1, 1994.

10-رزان محمود ابراهيم,خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة,دار الشروق,عمان.

11-زكريا ابراهيم,دراسات في الفلسفة المعاصرة,مكتبة مصر,1968 ,ب ط,القاهرة.

12-زكرياءابراهيم,مشكلة الفلسفة ,مكتبة مصر, د ط,د ت,د ب.

13-سعيد **مراد، زكي نجيب محمود أراء و أفكار** ، **عين الدراسات** و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ،1997, مصر.

14-سلامة موسى, ماهي النهضة,المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية,د ط,1987, الجزائر.



15-شكيب ارسلان النهضة العربية في العصر الحاضر, الدار التقدمية ,2008, لبنان.

16-شبلي شميل , مجموعة الدكتور شبلي شميل,ج2,مطبعة دار المعارف,1908, القاهرة.

17-شبلي شميل,فلسفة النشوءوالارتقاء,ج1,مطبعة المقتطف, ,ط2, 1940, القاهرة

18-صلاح قنصوة ,فلسفة العلم,دار التنوير , ط2 ,بيروت,1983.

19-زكي الميلاد,اعلام النهضة العربية في العصر الحديث,دار مركز الحضارة العربية,د ط,2001,القاهرة.

20-عبد الاله بلقزيز,الثقافة العربية في القرن العشرين,مركز دراسات الوحدة العربية,بط ,د ت,بيروت.

21-عبد الباسط سيدا,الوضعية المنطقية والتراث العربي ,تقديم الطيب تيزيني,دار الفارابي ب ط,,لبنان ,1990.

22-عبد الوهاب المسيري, الغلمانية الجزئيةوالعلمانية الشاملة,دار الشروق , ب ط ,الجزء الاول,2002,القاهرة.

23-عزت القرني , العدالة والحرية في فجر النهضة العربية,دار عالم المعرفة,ب ط ,1980,الكويت.

24-علي المحافظة,الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة,دار الاهلية,ب ط, 1979,بيروت.

25-عاطف العراقي رائد التنوير,دار الهاني,ط1, 2007,القاهرة.

26-عصمت نصار,الخطاب الفلسفي عند ابن رشدوأثره في كتابات محمدعبده وزكي نجيب محمود,دار العلوم, ب ط,2002,ب ب.

27-فؤاد كامل ،أعلام الفكر الفلسفي المعاصر ، دار الجيل ، ط 1 ، 1993, بيروت.

28-محمدوقيدي احميدة النيفر,لماذا اخفقت النهضة؟دار الفكر,د ت .دط,دمشق.



29-محمد عابد الجابري,اشكاليات الفكر العربي المعاصر,مركز دراسات الوحدة العربية,ط2, 1990, بيروت.

30-محمد عابد الجابري,الخطاب العربي المعاصر,مركز دراسات الوحدة العربية,ط5, 1994,بيروت.

31-محمد عابدالجابري , مدخل الى فلسفة العلوم, مركز دراسات الوحدةالعربية,ط4, 1998, بيروت.

32-.محمد عمارة,ازمة الفكر العربي الاسلامي, , دار الشرق الاوسط, ب ط, 1990,ب ب.

33-محمد محمد حسين,الاسلام والحضارة الغربية, دار الفرقان, د ط, ,د ت,د ب.

34-ماهر عبد القادرمحمد علي ، فلسفة العلوم، دار المعارف الجامعية، ب ط,2002, القاهرة.

35-ماهر عبد القادر محمد علي، خرافة الوضعية المنطقية ، دار المعارف الجامعية، 1994,الإسكندرية .

36-م بوشنسكي ،الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، تر : عزت قرني ، دار عالم المعرفة, د ط,د ت,، الكويت .

37- .مجموعة من الاكاديمين, الفلسفة العربية المعاصرة,دار منشورات ضفاف,ط1, 2014, الجزائر.

38-محمود أمين العالم ، **مواقف النقدية من التراث** ، دار القضايا الفكرية للنشر و التوزيع ،,ب ت, القاهرة.

39-محمود امين العالم ,الوعي والوعي الزائف,دار الثقافة الجديدة,د ط,د ت,القاهرة.

40-محمود فهمي زيدان,في فلسفة اللغة,دار النهضة العربية,ب ط,1985,بيروت.



41-نعيم اليافي ,حركة الاصلاح الديني في عصر النهضة'دار الانماء الحضاري,ط1, , 2000 ,د ب.

42-ناصيف نصار ,في معركة الايديولوجيا ,دار الطليعة,ب ط,1980,ب ب.

43-ناصيف نصار , طريق الاستقلال الفلسفي,دار الطليعة,ط2,1979,بيروت.

44-ياسين خليل ,مقدمة في الفلسفة المعاصرة,دار الكتب, 1970,بيروت.

3--قائمة المعاجم و الموسوعات:

1-ابن منظور ,لسان العرب,دارالمعارف,دط,د ت,القاهرة.

2-جيرار جيهامي,موسوعة مصطلحات الفكر العربي الاسلامي الحديث والمعاصر,الجزء الثالث,ط1, 2003, عمان.

3-زكي نجيب محمود واخ,الموسوعة الفلسفية المختصرة,دار القلم,ب ط, ب ت لبنان.

4-عبد المنعم الحفني, موسوعة الفلسفة والفلاسفة,الجزء الثاني ,مكتبة مدبولي، 1999، القاهرة.

5-مجمع اللغة العربية ,المعجم الوسيط,مكتبة الشروق الدولية ط,4,2004, ,ب ب

4-المذكرات:

1-الحاج دواق,المشروع الفلسفي حمد حاج محمد وتطبيقاته النقدية, (مذكرة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الفلسفة) جامعة منتوري,قسنطينة, السنة الجامعية 2009-2010.

2-زكراوي بشير , اشكالية قراءة التراث عند زكي نجيب محمود,(مدكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة) جامعة محمد بوضياف ,المسيلة,السنة الجامعية 2016-2017.

3-حيدوسي الوردي, مشروع النهضة العربية في ظل العولمة بين زكي نجيب محمود وناصيف نصار (مذكرة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الفلسفة) جامعة منتوري, قسنطينة,السنة الجامعية,2016-2017.



المؤتمرات والندوات:

1-احمد ماصي ,الوضعية المنطقية في الفكر الفلسفي العربي المعاصر,بحوث المؤتمر الفلسفي العربي الاول,مركز الدراسات الوحدة العربية,القاهرة,2002.

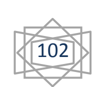
المجلات

1-طلال حامدخليل ,المرتكزات الفكريةالليبيرالية ,جامعة دبالي ,الجزائر,2016.



فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ ــ د
الفصل الأول مفهوم النهضة العربية و أهم تياراتها	6
المبحث الأول ماهية النهضة العربية	7
المطلب الأول مفهوم النهضة	7
1- لغة	7
2- اصطلاحا	7
المطلب الثاني معالم النهضة العربية	10
المبحث الثاني أهم التيارات العضوية في الفكر العربي	14
المطلب الأول التيار الإصلاحي الديني	14
1- رشيد رضا	25
1-1- الاصلاح الديني و السياسي	22
المطلب الثاني التيار الليبرالي	17
المطلب الثالث التيار العلماني	20
1- التيار العلماني عند شبلي شميل	22
2- النهضة عند سلامة موسى	24
الفصل الثاني الوضعية المنطقية عند زكي نجيب محمود	30
المبحث الأول الوضعية المنطقية و أهم مبادئها	32
المطلب الأول تعريف الوضعية المنطقية	32
1- لمحة تاريخية	32
المطلب الثاني أهم مبادئها	34
1- التحليل المنطقي	35
2- مبدأالتحقق	57
3- رفض الميتافيزيقا	39
المبحث الثاني تأثر زكي نجيب محمود بالوضعية المنطقية	41
المطلب الأول الوضعية المنطقية في الفكر العربي المعاصر	41
المطلب الثاني أسباب تبني زكي للوضعية المنطقية	46
1- تصريح زكي نجيب محمود بتأثرة بالوضعية المنطقية	48
2- معالم الفلسفة العلمية	50
المطلب الثالث فلسفة اللغة عند زكي نجيب محمود	52
1- تعريف فلسفة اللغة	52
2- مفهوم فلسفة اللغة عند زكي نجيب محمود	53
3- مبادىء الوضعية المنطقية عند زكي نجيب محمود	54



3-1- منهج التحليل المنطقي	54
3-2- القضايا الميتافيزيقية قضايا خالية من المعنى	55
3-3- مبدأ التحقق	57
4- موقفه من القضايا الجمالية و الاخلاقية	58
المطلب الرابع الانتقال من ثقافة اللفظ إلي ثقافة الآداء	59
1- قصور اللغة التقليدية	59
2- ثورة في تجديد اللغة	60
3- الانتقال من ثقافة اللفظ الى ثقافة الفعل	63
المبحث الثالث موقفه من الميتافيزيقا	64
الفصل الثالث إشكالية قراءة التراث	68
المبحث الأول مرحلة البتر التام	69
المبحث الثاني نحو قراءة جديدة	73
المطلب الأول أسباب انتقال زكي نجيب محمود إلى دراسة التراث	73
المطلب الثاني النزعة التوفيقية للتراث	76
المبحث الثالث نقد و تقييم	81
خاتمة	92
قائمة المصادر و المراجع	95
الفهرس	102

ملخص:

موضوع النهضة العربية يمثل القاسم المشترك بين كثير من المفكرين العرب ،كما يبقى مشروع النهضة العربية إشكالية تثير جدلا واسعا بين الباحثين ويبقى الهدف موحدا مهما اختلفت طرق المعالجة،مادامت المجتمعات العربية تعيش حظا وافرا من التخلف .وإذا قارنا الأمة العربية بين ماضيها وحاضرها وجدناها تمتلك مقومات الحضارة والتقدم في بذور كامنة يجعل من إمكانية نهضتها وانبعاثها من جديد ومشاركتها في بناء الحضارة الإنسانية أمر ممكن التحقيق على مدى القريب من خلال النظرة التي ينظر بها زكي نجيب محمود .غير ان المشروع النهضوي العربي لن يغرف بلوغ هدفها لا مقومات الهوية العربية كاللغة والحرية والتراث وهي شروط لا يمكن تخطيها جعلها زكي نجيب محمود شروطا لا يمكن تخطيها في سبيل الأمة العربية من جمودها .كما تناولت مشروع النهضة العربية من خلال الوضعية المنطقية في مفهومه العام وكيف تصورها زكي نجيب محمود في المجتمعات العربية وإغمادها على بعض العناصر كتحديد اللغة ومسالة التراث مبرزا ذلك دور اللغة لتجديد العناصر المكونة للهوية العربية ضرورة حاسمة وبشكل جوهري في بناء أي مشروع نهضوي عربي كما اعتمد على نقطة أخرى ليجعلها نقطة انطلاق للنهضة العربية من جهة والمحافظة على الهوية على الهوية العربية وهي التراث من اجل بناء دولة عربية معاصرة كالحفاظ على مكونات الهوية العربية بشكل أساسي وجوهري في بناء أي مشروع شريطة التفاعل الايجابي مع الحضارة الغربية وتوفر ارادة صادقة لتحقيق هذا المشروع.

Résumé

Le thème du progrès arabe représente le point de rencontre entre plusieurs penseurs arabes. Ce projet reste une problématique qui fait un débat entre les chercheurs. Bien que les procédés de traitement sont différents. Néanmoins, le but reste unifié si les sociétés arabes reste dans un grand stresse.

Si nous avons comparé la nation arabe avec son présent, nous le trouvons qu'elle possède facteurs de la civilisation et de développement. Ce qui rend la possibilité d'accéder à son progrès et son régénération de nouveau et sa contribution dans la construction de la civilisation humaine c'est un fait possible pour être réalisable même dans le future proche, c'est ce que voit Zaki Nadjib MAHMOD.

Cependant, le projet progressif arabe ne se réalise qu'avec les principes de l'identité arabe, comme la langue, la religion, la liberté et le patrimoine. Ces conditions que Zaki Nadjib MAHMOD les considère comme des conditions qu'on ne peut pas les dépasser afin que la nation arabe dépasse sa situation d'écartement. J'ai parlé aussi sur le projet de progrès arabe à travers la situation logique, en présentant sa conception générale et comment la Zaki Nadjib MAHMOD représente dans les sociétés arabes et en insistant sur quelques éléments comme le renouvellement de la langue et le patrimoine. Comme il s'appuya sur un autre point pour la rendre comme un point de départ pour le progrès arabe d'une part et pour conserver l'identité arabe qu'est le patrimoine afin de constituer un progrès arabe contemporain et pour conserver essentiellement les constituants de l'identité arabe réservés à la construction de n'importe projet progressif à condition de l'interaction positive avec la civilisation et la présence d'une vrai volonté pour réaliser ce projet.

Les mots clés : le projet de progrès arabe, Zaki Nadjib MAHMOD.